



جامعة المنصورة
كلية الآداب

**دراسة الجذور اللغوية
في معجم أساس البلاغة للزمخشري
« دراسة في المنهج »**

دكتور

محمد سعد محمد السيد

مدرس اللغويات بكلية التربية ببورسعيد

جامعة قناة السويس

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة

العدد الحادي والثلاثون - أغسطس ٢٠٠٢

دراسة الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري

دراسة في المنهج

تناول البحث المنهج الذي اتبعه الزمخشري في تحديد الجذور اللغوية في

معجمه (أساس البلاغة) ، وفي ترتيبها ، ومن خلال الدراسة تبين ما يلي :

- وقوع عدة تجاوزات في ترتيب الجذور اللغوية .
- كما كان يدرج كثيراً من الكلمات ذات الأصول الرباعية تحت جذور ثلاثية وقد يكون الحرف الزائد الذي حدده الزمخشري ليس من أحرف الزيادة العشرة التي حددها اللغويون ، وهو بذلك متبع لمذهب ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ، الذي رد كل ما زاد على ثلاثة أحرف إلى الثلاثي ، إما عن طريق النحت ، أو زيادة حرف (أي حرف) للمبالغة .
- ومع ذلك لم يكن هذا مذهباً مطرداً عند الزمخشري ، فقد أورد كثيراً من الكلمات رباعية الأصل تحت جذور رباعية ، فضلاً عن جذرين خماسيين ، بل إن من هذه الكلمات ما هو أليق بالجذر الثلاثي .
- لم يكن لديه قاعدة مطردة في تحديد جذور الكلمات الرباعية نحو زلزال وبلبال ، وربما وضع مثلها في الثلاثي ، وربما وضع مثلها في الرباعي ، وهو بذلك مخالف للغويين ، وإن كان هذا الاضطراب قد وقع أيضاً من أصحاب المعاجم الأخرى .
- لم يعر كبير اهتمام لتحديد نوع حرف العلة الواقع لأمّاً للكلمة عند ذكر الجذر اللغوي ، فربما أورد كلمات راوية اللام تحت جذور يائية ، والعكس بالعكس ، بل ربما أورد الكلمة الواحدة تحت الجذرين كليهما الواوي واليائي .

ثم ختم البحث بخاتمة ، جاء فيها أهم نتائج البحث ، ثم تعليل ما وقع من

تجاوزات ، وانتهى بقائمة للمراجع المستخدمة في البحث .

د . محمد سعد محمد السيد

مدرس اللغويات بكلية التربية ببور سعيد

Summary of Research :

Under the title

Under study of linguistic Roots in Zamachshary's dictionary "Asaas – El Palagha ".

Method of Study :

Research dealt with the method which Zamachshary followed to define linguistic roots in his dictionary " Asaas- El Palagha " and how he put them in their order .

The following points emerged clearly through this study:

- Many transgressions occurred in ordering linguistic roots.
- He listed many words of quadruple origin and tripartite roots. Sometimes the extra letter that Zamachshary specified was not among the extra ten letters defined by linguists, thereby he followed creed of " Ibn Fares " in his dictionary "Makayees El-Logha " who referred what was in excess to three letters to the tripartite whether through B/ ending " or adding a letter (any letter) as exaggeration.
- However, that creed was not consistent by Zamachshary. He listed many quadrupled words under quadruple roots in addition to two pentaruple roots .However, some of these words should be more properly as tripartite roots.
- He didn't have a consistent rule for defining quadruple roots of words such as "Zelzal " and "Belbal". Sometimes he put their equivalents in tripartite and at other time a quadruple thus he is contradicting linguists However, this confusion occurred in other dictionaries .
- He paid little attention to define vowels placed as last letter of a word when specifying linguistic root of the word. Sometimes, he included words with last letter as "o" roots instead of "y" root and vice versa. Sometimes he included a single word under the two roots of "o" and "y".

Research ends with a conclusion, which contained most important results of research, analysis of transgression and finally a list of references used in this research.

Dr. Mohamed Saad Mohamed El-Sayed
Professor of linguistics,
Port Said Faculty of Education – Suez Canal University

توطئة :

من القضايا المهمة ذات الصلة بالدراسات المعجمية قضية الجذر اللغوي والاشتقاق منه ، فالجذر اللغوي عند أصحاب المعاجم ^١ هو المدخل إلى شرح معاني الألفاظ التي ترجع إلى أصل واحد ، أو قل : التي ترجع إلى جذر لغوي واحد ، والوقوف على دلالاتها ، وربما تحديد نطقها وهجائها ومعانيها الجرامايطية ، فهو في الحقيقة يمثل البنية الأساسية للكلمة ^٢ .

ومن ثم فإن اللغوي " هنري فليش " يعرف الجذر اللغوي بأنه : " مكوّن من صوامت (صوامت فحسب) تتصل بمجموعها فكرة عامة أقل أو أكثر تحديداً ، ويتم تحويل هذه الفكرة إلى الواقع في كلمات مستقلة بوساطة الصوائت التي توضع في داخل الأصل ... والجذر ليس سابق الوجود ، ولا يوجد بذاته ، إنه جزء من الكلمات المختلف بعضها عن بعض ، وإنما ينكشف وجوده بوساطة التحليل " ^٣ .

^١ اقصد بأصحاب المعاجم الذين رتبوا معاجمهم على أساس الجذور اللغوية ، سواء أكان الترتيب صوتياً كما فعل الخليل ، أو كان ألفبائياً بدءاً بلام الكلمة كما في القاموس المحيط ولسان العرب ، أو بدءاً بفاء الكلمة كما في مقاييس اللغة لابن فارس وأساس البلاغة للزمخشري . وإلا فإن هناك من رتب معجمه على أساس موضوعي كما فعل أبو عبيد في الغريب المصنف ، و ابن سيده في المخصص والشعالي في فقه اللغة وسر العربية ، ومنهم من رتبته حسب الأبنية الصرفية كما فعل الفارابي في ديران الأدب والزمخشري في مقدمة الأدب .

^٢ يراجع " الكلمة دراسة لغوية ومعجمية " : حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨٠م ، (ص / ٨٣) .

^٣ العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي : هنري فليش ، تعريب عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، (ص / ٧٤) .

فلا غرو أن يعرف أبو حيان (ت : ٧٥٤هـ) الاشتقاق بأنه : " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة " ^١ .
وهو يقصد بالمادة الأصلية اشتمال الأصل والمشتق على الحروف الأصلية للكلمة (أي على الجذر اللغوي) ، ويقصد بالهيئة اتفاق الأصل والمشتق في ترتيب تلك الحروف .

وتأسيساً على ما تقدّم فإنه من المفترض أن تكون المداخل المندرجة تحت أي جذر لغوي في معجم ما متفقة مع هذا الجذر في المادة والهيئة ، مع مراعاة ما قد يحدث من تغيير في بعض المداخل أو جميعها عن الجذر اللغوي مما قد يقع من قلب مكاني أو إعلال أو إبدال أو حذف أو زيادة إلحاق .

فكلمة " باز " تعد مدخلاً من مداخل الجذر (ب ز و) جاءت على وزن (فلع) ، لأنها مقلوب عنه ، وليست من (بوز) ، وقد عُرف القلب في هذا الموضع بالرجوع إلى الفعل : بزا يبيزو ^٢ . وكلمة " ميراث " مدخل من مداخل الجذر (و ر ث) وإن لم يقع فيها الواو ؛ وذلك لما لحقها من إعلال . وكلمة " متصل " مدخل من مداخل الجذر (و ص ل) وإن لم يقع فيها الواو ؛ وذلك لما لحقها من إبدال . وكلمة " أب " مدخل من مداخل الجذر (أ ب و) وإن خلت من الواو ؛ وذلك لما لحقها من الحذف . والفعل " جلبب " مدخل من مداخل الجذر (ج ل ب) وإن لم تضعف الباء ؛ وذلك لما لحقها من زيادة إلحاق .

^١ الزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد وآخرين ، ط ٣ ، مكتبة دار التراث القاهرة ، (١ / ٣٤٦) .

^٢ يراجع " الخصائص " : أبو الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، ط ٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، (١ / ٧) .

وعلى الرغم من أن ما ذكر آنفاً أمر متفق عليه - من الناحية النظرية - فيما بين أصحاب المعاجم ، فإن هناك خلافات فيما بينهم على المستوى التطبيقي . فقد يرى أحدهم مثلاً أن كلمة " البرهان " مأخوذة من الجذر اللغوي (ب ر ه ن) ، ومنهم من يراها مأخوذة من الجذر الرباعي (ب ر ه ن) ، قال أبو حيان : " البرهان : الدليل على صحة الدعوى قيل هو مأخوذ من البره وهو القطع ، فتكون النون زائدة ، وقيل من البرهنة ، وهي البيان ، قالوا : برهن إذا بين ، فتكون النون أصلية^١ لفقدان (فعلن) ووجود (فعلل) ، فينبني على هذا الاشتقاق التسمية بالبرهان : هل ينصرف أو لا ينصرف " ^٢ .

ومن ذلك أيضاً اختلافهم في أصل لام الكلمة : ولو أو ياء ، فيرى أحدهم مثلاً أن " الثغاء " يائية من (ث غ ي) ^٣ ، ويرى آخر أنها واوية من (ث غ و) ^٤ .

بل إن اللغوي قد يختلط عليه أصل الكلمة وجذرها اللغوي ، فيضعها في موضعين مختلفين وتحت جذرين متباينين ، مثلما فعل صاحب لسان العرب في كلمة " بلعوم " ، فقد أوردها في (ب ل ع) ، ثم في (ب ل ع م) ^٥ .

هذا وقد يقع الخلاف بين اللغويين بسبب نظرية يراها أحدهم دون الآخرين ، كما هو الحال في مقاييس اللغة لابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) ، الذي أرجع كل ما جاء من كلام العرب رباعياً أو خماسياً إلى الثلاثي ، وقسمه ثلاثة أقسام ، الأول : ما نُحِت نحتاً من أصلين ثلاثيين ، نحو : " بحثرت الشيء

^١ في الأصل " زائدة " والصواب ما أثبتناه ، والله تعالى أعلم .

^٢ البحر الحيط : أبو حيان ، مكتبة ومطبعة النصر الحديثة ، الرياض ، (١ / ٣٣٧) .

^٣ أساس البلاغة : الزمخشري ، ط ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ م (ث غ ي) .

^٤ القاموس الحيط : الفيروزآبادي ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦ م (ث غ و) .

^٥ لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، (ب ل ع) ، (ب ل ع م) .

إذا بددته ، والبحثرة : الكدرة في الماء ، وهذه منحوتة من بحثت الشيء في التراب ، وقد فُسر في الثلاثي ، ومن البثر الذي يظهر على البدن " ١ . والثاني : ما كان أصله ثلاثياً وزيد عليه رابع لضرب من المبالغة ، نحو : " البرشاع : الذي لا فؤاد له ، فالراء زائدة وإنما هو من الباء والشين والعين وقد فُسر " ٢ .
والثالث : ما وضع وضعاً ، نحو : " البهصلة : المرأة القصيرة ، وحمار يهصل : قصير " ٣ . وفي موضع آخر يُرجع هذا النوع الثالث إلى النوعين السابقين ، إلا أن قياسه قد خفي عليه ، يقول : " أما الذي هو عندنا موضوع وضعاً فقد يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضعه ، والله أعلم بذلك " ٤ .

ومن نماذج الخلاف الذي قد يقع بسبب اختلاف النظريات المتبعة ما قاله الكوفيون في الرباعي المضعف ، نحو : زلزل وصرصر ، أي فيما يبقى بعد سقوط الثالث مناسباً للمعنى الذي كان قبل سقوطه مناسبة قريبة ، قالوا : " إن الثالث زائد لشهادة الاشتقاق ، فزلزل من زل ، وصرصر من صر ، ودمدم من دم ، وأما ما لم يكن كذلك كالبلبال والخلخال فلا يرتكبون ذلك فيه " ٥ . والبصريون يجعلون ذلك كله من الرباعي .

وفي هذا البحث سأحاول - إن شاء الله تعالى - أن أقف على الآراء الخاصة بالعلامة الزمخشري التي تتعلق بقضية الاشتقاق من الجذور اللغوية ،

١ مقاييس اللغة : ابن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، مطبعة الباي الحلبي ، ١٩٦٩ م ، (١ / ٣٢٩-٣٣٠) .

٢ السابق (١ / ٣٣٢) .

٣ السابق (١ / ٣٣٥) .

٤ السابق (٢ / ١٤٦) .

٥ شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترآبادي ، تحقيق نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥ م ، (١ / ٦٢) .

وذلك من خلال معجمه " أساس البلاغة " ، وأركز على ما خالف فيه اللغويين ،
والمعجميين منهم خاصة .

* * *

ملاحظات حول منهج الزمخشري في أساس البلاغة :

وقبل الشروع في عرض هذه الآراء الخاصة والاستدلالات عليها ، يحسن
بي أن أذكر بعض الملاحظات المهمة المتعلقة بنظام معجم أساس البلاغة
ومنهج تأليفه ، والتي سوف تسهم بقدر كبير في تحقيق الهدف من البحث . ومن
هذه الملاحظات :

١. اعتمد الزمخشري في " أساس البلاغة " الترتيب الألفبائي ، وذلك وفق
الحرف الأول من الجذر اللغوي ثم الحرف الثاني فالثالث ، وقد سبقه في
ذلك ابن فارس في مقاييس اللغة ^١ . فإن كان الجذر رباعياً أو خماسياً اتبع
المنهج ذاته في الرابع والخامس . فيأتي عنوان الباب على الحرفين الأولين
ثم تأتي المداخل متضمنة الحرف الثالث . يقول مثلاً : " باب الدال مع
القاف " ، ثم تأتي المداخل : (د ق ر) ، (د ق ع) ، (د ق ق) ، (د ق
ل) ، (د ق م) ، (د ق ن) ، وهكذا دواليك .

^١ وإن كان ابن فارس قد قسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة ، أولها : باب الثاني المضاعف
والمطابق . وثانيها : أبواب الثلاثي الأصول من المواد . وثالثها : باب ما جاء على أكثر من
ثلاثة أحرف أصلية . وقد التزم في كل من القسمين الأولين ترتيباً خاصاً ، وهو ألا يبدأ بعد
الحرف الأول إلا بالذي يليه في الترتيب الألفبائي ، فإن كان الحرف الثاني مما يسبقه في
الترتيب أُخِّرَ إلى آخر الباب ، ولذا فإن الجذر (ش ب) مثلاً يأتي بعد (ش ط) ، والجذر
(ع ب ر) بعد (ع ق ر) . وفعل مثل ذلك في الحرف الثالث ، فالجذر (أ ت ب)
مثلاً يأتي بعد (أ ت ي) ، وهكذا .

٢. يلاحظ في ترتيب الجذور اللغوية بعض الاضطراب ، ومن صور هذا الاضطراب :

(أ) قَدَّمَ الزمخشري حرف الواو على الهاء فيما كان فاؤه واواً أو هاءً ، وفعل ذلك أيضاً فيما كان عينه واواً أو هاءً ، فقَدَّمَ مثلاً باب (الهمزة مع الواو) على باب (الهمزة مع الهاء) ، وقَدَّمَ باب (الباء مع الواو) على باب (الباب مع الهاء) ، وهكذا . بيد أنه قَدَّمَ الهاء على الواو فيما كان لامه هاءً أو واواً ، ومن ثم قَدَّمَ الجذر (أ ب هـ) على نظيره (أ ب و) ، وقَدَّمَ (أ ل هـ) على (أ ل و) ، وقَدَّمَ (ب د هـ) على (ب د و) . ثم إنه خالف ذلك في الجذر (ع ت و) ، فقد قَدَّمه على الجذر (ع ت هـ) ، وكذلك في الجذر (ع ل و) الذي قَدَّمه على (ع ل هـ ز) .

(ب) في باب الهمزة مع الباء بدأ بالجذر اللغوي (أ ي ي) ، وكان حقه أن يكون في آخر الباب لا في أوله ، ولا يعني ذلك أنه جعل هذا الجذر من الثنائي المضاعف - كما فعل ابن فارس - فقَدَّمه في أول الباب ؛ لأن هذا غير متبع في سائر المعجم ، فمثلاً جاء الجذر (ب ل ل) في ترتيبه بين (ب ل ق ع) و (ب ل م) ، ولو كان الأمر كذلك لتقدّم في صدر الباب .

(ج) كثير من الجذور اللغوية الرباعية جاء الحرف الثالث منها في غير ترتيبه ، سواء أكان هذا الرباعي مضعفاً أم غير مضعّف ، فمن أمثلة المضعّف الجذر (ج هـ ج هـ) جاء بعد (ج هـ و) ، مع أن ثالث الجذر الأول (ج) أسبق من ثالث الجذر الثاني (و) . ومثل ذلك في الجذر (د غ د غ) جاء بعد (د غ ص) ، والذال الثانية في

(د غ د غ) أسبق من الصاد في (د غ ص) ، ومثل ذلك في
الجزر (ز ح ز ح) الذي جاء قبل (ز ح ر)^١ .
وأما في غير المضعف ، فمثاله الجزر اللغوي (ر و ي د) جاء قبل
الجزر (ر و ر) ، وترتيب الياء بعد الراء ، وكذلك الجزر اللغوي
(ر ه ي أ) جاء قبل الجزر (ر ه ب) ، وترتيب الياء بعد
الياء .

قلت : يوحى هذا الاضطراب في الترتيب بأن الحرف الثالث
ليس مما يعتد به أصلاً عنده ؛ فإننا إذا أسقطنا الجيم الثانية من
الرباعي (ج ه ج ه) فإن الجزر (ج ه و) الذي بعده يقع
في ترتيبه الصحيح . وكذلك إذا أسقطنا الدال الثانية من (د غ د غ)
فإن الجزر (د غ ص) الذي بعده يقع في ترتيبه الصحيح وبالمثل
فإننا إذا أسقطنا الياء من الجزر غير المضعف (ر ه ي أ) فإن
الجزر (ر ه ب) الذي بعده يقع في ترتيبه الصحيح ، وهكذا في
سائر الأمثلة .

وربما جاء الاضطراب في الترتيب في الحرف الثاني في
الرباعي فيأتي في غير ترتيبه ، كما في الجزر (ه ي م ن) الذي
سبق الجزر (ه م م) مع أن الميم أسبق من الياء في الترتيب ،

^١ ومن ذلك أيضاً الجزر (ص أ ص أ) في بداية باب الصاد مع الهمزة وبعده (ص أ ب) ،
وكذا الجزر (ش أ ش أ) في بداية باب الشين وبعده (ش أ ب) ، والجزر (ط ح ط ح)
وبعده (ط ح ر) ، والجزر (ف د ف د) وبعده (ف د ر) ، والجزر (م ع م ع)
وبعده (م ع ك) ، ومثله الجزر (ن أ ن أ) وبعده (ن أ ج) ، والجزر (ن غ ن غ)
وبعده (ن غ ف) ، والجزر (ن ف ن ف) وبعده (ن ف ق) ، والجزر (و أ و أ)
وبعده (و أ ب) ، والجزر (و ل و ل) وبعده (و ل م) .

ومثل ذلك في الجذر (ه ي ن م) الذي سبق نظيره (ه ن و)
والنون أسبق من الياء . وهذا يوحي بأن الحرف الثاني في هذين
الجذرين الرباعيين - وهو الياء - ليس أصلاً عنده ؛ لأننا إذا
أسقطناها منهما جاء الترتيب صحيحاً .

٣ . لم يعتمد الزمخشري في أساس البلاغة إلى حصر مفردات اللغة كلها كما
فعل الخليل مثلاً أو ابن فارس في المقاييس أو أصحاب تاج العروس
والقاموس واللسان وغيرهم ، بل إنه اجتراً ببعضها عن بعض ، ففي باب
(العين مع الدال) على سبيل المثال لم يذكر إلا أربعة جذور فقط ، هي :
(ع د د / ع د ل / ع د ن / ع د و) بينما أورد صاحب اللسان في الباب
نفسه عشرين جذراً ، منها ستة رباعية .

٤ . اكتفى الزمخشري بذكر الكلمات التي فيها المجاز وطالتها يد التطور
الدلالي ، أو جاءت في أساليب فصيحة وقوالب لغوية مشهورة ، وقد أشار
إلى ذلك في المقدمة ، فقال : " ومن خصائص هذا الكتاب : تخير ما وقع
في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمال المفلقين ، أو ما جاز وقوعه
فيها وانطواؤه تحتها ، من التراكيب التي تملح وتحسن ، ولا تتقبض عنها
الألسن ؛ لجريها رسالات على الأسلات ... ومنها التوقيف على مناهج
التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ، بسوق الكلمات
منتاسقة لا مرسلة ببدأ ... ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام
الفصيح ، بإفراد المجاز عن الحقيقة ، والكناية عن التصريح " . وهذا الذي
أورده يفسر لنا اجتزائه ببعض الجذور اللغوية دون بعض ، كما يفسر لنا
وسمه المعجم بعنوان " أساس البلاغة " .

٥. كثيراً ما كان يعتمد الزمخشري في تحديد الجذر اللغوي لكلمة ما على المعنى ، فيحاول إيجاد رباط معنوي بين الكلمة وجذرها ، من ذلك مثلاً ما حكاه في معنى " البرهان " ، قال : " وأبره فلان : جاء بالبرهان ، وبرهن موآد ، والبرهان : بيان الحجة وإيضاحها ، من البرهرة ، وهي البيضاء من الجوارى ، كما اشتق السلطان من السليط لإضاءته " ١ . فجعل البرهان بما يحمل من معنى الإيضاح من البره لدالته على البياض والوضوح ، ومن ثم كان جذره اللغوي (ب ر هـ) .

ومن ذلك أيضاً ما حكاه في أصل معنى " الاستئصال " ، قال : " واستأصل الله شأفتهم : قطع دابرهه ، ويقال : أصله علماً يأصله أصلاً ، بمعنى قتله علماً ، وهو إما من الأصل بمعنى أصاب أصله وحقيقته ، وإما من الأصل ، وهي حية قتالة تثب على الإنسان فتقتله " ٢ .

ومن ذلك أيضاً ما حكاه في أصل معنى " الدبأء " ، قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الدبأء ، وهو القرع واللام إما همزة من (دبأ) بمعنى هدأ ، يقال : دبأت بالمكان ، كما قيل له اليقطين من قطن ، جعل انسداحه قطوناً وهدوءاً ، وإما ياء من تركيب (الدبى) وهو الجراد ، ويحتمل أن يكون كالمزأء من الدبيب ، جعل انبساطه

^١ أساس البلاغة ، مادة (ب ر هـ) . في القاموس وردت كلمة البرهان تحت جذرين (ب ر هـ) ، (ب ر هـ ن) ، وكذلك فعل صاحب اللسان ، ومثل ذلك في المعجم الوسيط أما في معجم العين فقد ورد في الثلاثي (باب الهاء والراء والباء معهما) .

^٢ أساس البلاغة ، مادة (أ ص ل) . وفي المقاييس : " الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول متباعد بعضها من بعض ، أحدها أساس الشيء ، والثاني الحية ، والثالث ما كان من النهار بعد العشي " . وجاء في اللسان : " أصل الشيء : قتله علماً ، فعرف أصله " أي أساسه ، وعلى هذا فالاستئصال عنده يكون بمعنى إصابة الأصل ، وليس من الحية المسماة بالأصلة ، والله أعلم .

دبياً " ^١ . فأجاز في أصل " الدباء " ثلاثة جذور ، وكلها يرجع إلى معنى متضمناً في الدباء .

٦ . مع أنه كان يورد لبعض الكلمات أكثر من جذر لغوي محتمل ، إلا أنه لا يذكر هذه الكلمة أو تلك إلا تحت جذر واحد فقط ، وذلك كما فعل في كلمة " الدباء " سالفه الذكر ، التي لم يذكرها إلا في (د ب أ) ، ولم يذكرها في (د ب ب) ولا (د ب ي) على الرغم من وجود هذين الجذرين عنده .

وكذلك الحال في كلمة " سورة " التي هي جزء من القرآن ، أوردها في (س أ ر) ، ولم يذكرها في (س و ر) ، مع أن صاحب القاموس - وإن أوردها في (س أ ر) كما فعل الزمخشري - إلا أنه نص على أن (سورة) لغة في سورة ، وفي (س و ر) قال : " السورة : المنزلة ، والسورة من القرآن معروف لأنها منزلة بعد منزلة " ^٢ . وقال الزمخشري " وهذه سورة من القرآن ، وسور منه ؛ لأنه قطعة منه " ^٣ . وذلك على الرغم من وجود الجذر (س و ر) عنده .

^١ أساس البلاغة ، مادة (د ب أ) . جعله الخليل من (د ب أ) ، وفي مقاييس اللغة جعله ابن فارس في (د ب) في باب الدال وما بعدها في المضاعف والمطابق ، وفي القاموس واللسان من باب (د ب ي) قال صاحب القاموس : الدباء في الياء وهم الجوهري ، وفي المعجم الوسيط من (د ب ب) .

^٢ القاموس المحيط ، مادتا (س أ ر) ، (س و ر) . وقد وردت الكلمة باللسان في الموضعين كليهما ، وقال : " والسورة من القرآن يجوز أن تكون من سورة المال ، تُرك هزمه لما كثر في الكلام " ، وقال أيضاً في موضع آخر : " أما أبو عبيدة فقد زعم أنه مشتق من سورة البناء وأن السورة عرق من أعراق الحائط " . وفي المعجم الوسيط وردت الكلمة في (س و ر) ، ولم ترد في (س أ ر) .

^٣ أساس البلاغة ، مادة (س أ ر) .

وبعد ، فهذه بعض الملاحظات حول منهج الزمخشري في تأليف " أساس البلاغة " . والآن يحسن بي أن أعرض أهم الملاحظات المتعلقة بمسألة الاشتقاق من الجذور اللغوية التي وردت بأساس البلاغة ، وخالف فيها الزمخشري غيره من أصحاب المعاجم ، وهي ملاحظات جديرة بالدراسة ، وسيكون ذلك من خلال مقارنة بين ما جاء بأساس البلاغة - بوصفه مادة هذا البحث - من جهة ، وبين ما جاء ببعض المعاجم الأخرى من جهة أخرى .

هذا وقد وقع الاختيار على المعاجم التالية لهذا الغرض : العين للخليل ابن أحمد ، مقاييس اللغة لابن فارس ، القاموس المحيط للفيروزآبادي ، لسان العرب لابن منظور ، المعجم الوسيط ؛ وذلك لاعتبارات عدة ، أهمها : اختلاف مناهجها ، وتنوع أزمناها .

ويمكن إجمال هذه الملاحظات فيما يلي :

١. يورد كثيراً من الكلمات ذات الأصول الرباعية تحت جذور ثلاثية .
٢. الرباعي المضعف يورد بعضه تحت جذور ثلاثية ، وبعضه تحت جذور رباعية .
٣. لم يعر كبير اهتمام لأصل حرف العلة إن وقع لأمّاً للكلمة ، فربما جعله تحت الجذر اليائي ، وهو واوي الأصل ، والعكس بالعكس .

وفيما يلي تفصيل لهذه الملاحظات وتحليل لنماذج منها أوردها الزمخشري في معجمه القيم " أساس البلاغة " مستهدفاً التوفيق على آرائه المتعلقة بالقضايا ذات الصلة بهذه الملاحظات .

* * *

أولاً - الكلمات ذات الأصول الرباعية الواردة تحت جذور ثلاثية :

تجدر الإشارة إلى أن الكلمات التي سنوردها تحت هذا الباب ليست كلها بالضرورة مما اتفق اللغويون على أنها رباعية الأصول أو خماسية ، بل يدخل

فيها كذلك كلمات اختلفوا حولها ، فبعضهم - ومنهم الزمخشري - يراها ثلاثية ويراهم الآخرون رباعية أو خماسية .

كما تجدر الإشارة إلى أن الكلمات ذات الأصول الرباعية المضعفة لا تدخل في هذا الباب ، نحو : (سلسل) مما تكرر الأول فيه ثالثاً والثاني رابعاً ونحو : (طرطب) مما تكرر فيه الأول ثالثاً فقط ، ونحو : (هديد) مما تكرر فيه الثاني رابعاً فقط ، فإن الكلام عن هذا النوع سيأتي لاحقاً إن شاء الله .

وقد حصرت تسعاً وستين كلمة لهذا الغرض ، منها ثلاث كلمات ذات أصل خماسي ورأيت أن أسجل هذه الكلمات في جدول مرتبة بحسب ورودها في أساس البلاغة (ترتيب الجذور ألفبائياً) ، وأذكر قرين كل كلمة ما يلي :

- الجذر الثلاثي الذي أوردتها الزمخشري تحته .
 - الجذر غير الثلاثي لها .
 - الحرف الزائد من وجهة نظر الزمخشري .
 - ترتيب هذا الحرف في الأصل غير الثلاثي .
- وذلك تمهيداً لدراسة هذه الكلمات من حيث نوع الزيادة وسببها والغرض منها .

الكلمات ذات الأصول الرباعية

الكلمة	الجذر الثلاثي	الجذر الرباعي	الزائد	ترتيبه
البرذون	ب ر ذ	ب ر ذ ن	النون	الرابع
بعثر	ب ع ث	ب ع ث ر	الراء	الرابع
بلعوم	ب ل ع	ب ل ع م	الميم	الرابع
بَلْهَنِيَّة	ب ل ه	ب ل ه ن	النون	الرابع
جندل	ج د ل	ج ن د ل	النون	الثاني
جراميز	ج ر م	ج ر م ز	الزاي	الرابع
جلمد	ج ل م	ج ل م د	الدال	الرابع

الرابع	الراء	ح ب ك ر	ح ب ك	حبوكرى
الرابع	الراء	ح د ب ر	ح د ب	حديار
الرابع	الجيم	ح د ر ج	ح د ر	حدرج
الثاني	النون	ح ن د س	ح د س	حنس
الثالث	اللام	ح ذ ل ق	ح ذ ق	حذقة
الرابع	الفاء	ح ر ج ف	ح ر ج	حرجف
الرابع	الميم	ح ر ج م	ح ر ج	أحرنجم
الرابع	الجيم	ح ش ر ج	ح ش ر	أحشرج
الرابع	الميم	ح ض ر م	ح ض ر	أحضرم
الثاني	الميم	ح م ل ج	ح ل ج	أحملج
الرابع	الميم	ح ل ق م	ح ل ق	أحلقوم
الرابع	القاف	ح م ل ق	ح م ل	أحملقيه
الرابع	الميم	خ ر ط م	خ ر ط	أخرطوم
الرابع	الباء	خ ر ع ب	خ ر ع	أخرعوب
الثالث	الميم	د خ م س	د خ س	أدخسة
الرابع	القاف	د ر م ق	د ر م	أدرمق
الرابع	الكاف	د ر م ك	د ر م	أدرمك ^١
الرابع	الجيم	د م ل ج	د م ل	أدملج
الرابع	السين	د ه ر س	د ه ر	أدهاريس
الرابع	اللام	ر ب ح ل	ر ب ح	أربحلة
الثاني	الهمزة	ر أ ب ل	ر ب ل	أربال
الرابع	النون	ر ج ح ن	ر ج ح	أمرجحنة

^١ يبدو أن الدرملك لغة في الدرملق كما أشار إليه اللسان في (د ر م ق) .

الثالث	اللام	ز ح ل ف	ز ح ف	ز حَفَه
الرابع	الفاء	ز خ ر ف	ز خ ر	زخارف
الرابع	الراء	س ب ط ر	س ب ط	سِبَطِر
الثاني	الميم	س م د ر	س د ر	اسمِدْر
الرابع	الباء	س ر ح ب	س ر ح	سرحوب
الرابع	القاف	س م ح ق	س م ح	السحاق
الرابع	العين	س م د ع	س م د	سُمِدِع
الثاني	النون	ص ن ب ر	ص ب ر	الصنبور
الرابع	الميم	ص ل د م	ص ل د	صلادم
الرابع	الميم	ض ب ر م	ض ب ر	ضبارم
الرابع	الحاء	ط ر م ح	ط ر م	طرمح
الرابع	الراء	ع ب ق ر	ع ب ق	عبقري
الرابع	الفاء	ع ج ر ف	ع ج ر	عجرفية
الرابع	النون	ع ر ج ن	ع ر ج	عرجون
الرابع	الدال	ع ط ر د	ع ط ر	عطارد
الرابع	القاف	ع ن ف ق	ع ن ف	عنفقة
الرابع	السين	ف ر د س	ف ر د	الفردوس
الرابع	السين	ف ل ح س	ف ل ح	فلحس
الرابع	الباء	ق ر ض ب	ق ر ض	قرضوب
الرابع	الصاد	ق ر ف ص	ق ر ف	قرفصاء
الرابع	الدال	ق ر م د	ق ر م	قراميد
الرابع	الصاد	ق ر م ص	ق ر م	تقرمَص
الرابع	الميم	ق ش ع م	ق ش ع	أم قشعم

الرابع	الراء	ق م ط ر	ق م ط	قَمَطْرَة
الثاني	الراء	ك ر د س	ك د س	كِرَادِيس
الرابع	السين	ك ر ف س	ك ر ف	يَكْرِفِس
الرابع	الفاء	ك ر ن ف	ك ر ن	كِرَانِيف
الثاني	الراء	ك ر س ف	ك س ف	كِرَسْفَه
الرابع	الراء	ك ع ب ر	ك ع ب	كُعبِرَة
الرابع	الراء	ك ن د ر	ك ن د	كِنْدِرْتَه
الرابع	الراء	ك ن ه ر	ك ن ه	كِنّهُور
الأول	التاء	ت ن ب ل	ن ب ل	تَنْبَال
الرابع	القاف	ن م ر ق	ن م ر	نَمْرَقَة
الرابع	اللام	ن ه ش ل	ن ه ش	النَهشَل
الرابع	القاف	ه ب ن ق	ه ب ن	هَبْنَقَة
الرابع	الجيم	ه م ل ج	ه م ل	هَمِلَاج
الرابع	الهمزة	ي ر ن أ	ي ر ن	الْيَرْنَأ

الكلمات ذات الأصل الخماسي :

الكلمة	الجذر الثلاثي	الجذر الخماسي	الزائد	ترتيبه
درديبس ^١	د ر د	د ر د ب س	الباء / السين	الرابع والخامس
اسحفر ^٢	س ح ف	س ح ن ف ر	النون والراء	الثالث والخامس

^١ أوردها الخليل في العين في باب الخماسي من السين ، وكذلك جاءت في اللسان تحت الجذر

الخماسي : (د ر د ب س) .

^٢ أوردها الخليل في العين في باب الخماسي من الحاء ، وأما في اللسان والقاموس فقد جاءت

تحت الجذر الرباعي : (س ح ف ر) .

القرنفل ^١	ق ر ف	ق ر ن ف ل	النون واللام	الثالث والخامس
----------------------	-------	-----------	--------------	----------------

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن الحروف الزائدة منها ما هو من أحرف الزيادة التي حدّها اللغويون ، وهي الحروف العشرة التي تجمعها كلمة (سألتمونيها) ، ومنها ما هو غيرها . وهذه الملاحظة تجرنا إلى الحديث عن أنواع الزيادة التي تلحق الجذور اللغوية ، وهذه الأنواع لا تخرج عن الآتي :

١. الزيادة بالتضعيف ، أي بتكرير حرف من أصول الجذر ، وكل حروف الهجاء تقبل التكرير إلا الألف ، ومن أمثلة هذا النوع : (هذب على زنة فعَل - اعشوشب على افعوعل - سجنجل على فنععل - جلبب على فععل - احمرّ على افعل - حندقوق على فععلول^٢ - مرمريس على فعفعيل - عرمرم على فععل)^٣ .

٢. الزيادة بغير التضعيف ، بأن يكون الحرف الزائد أحد الحروف العشرة وإنما تكون هذه الزيادة لمعنى صرفي زائد عن معنى الأصل ، أو لغير ذلك ، كالتعويض عن محذوف^٤ ، أو للتكثير من حروف الكلمة^٥ ، أو لبيان حركة^٦ ، أو لإمكان الابتداء بالساكن^٧ .

^١ جاءت في اللسان تحت الجذر الخماسي : (ق ر ن ف ل) ، وفي العين أوردتها في رباعي القاف والراء .

^٢ لأنها في الأصل رباعية من (ح ن د ق) زيد عليها الواو والتضعيف ، كما جاء في العين واللسان .

^٣ يراجع المعني في تصريف الأفعال : محمد عبد الخالق عزيمة ، دار الحديث (ص / ٥٥) .

^٤ كزيادة التاء في نحو : إقامة واستقامة ، عوضاً عن ألف إفعال واستفعال .

^٥ كزيادة الألف في نحو : قبعثرى وكمثرى .

^٦ كزيادة الهاء ، وهي هاء السكت ، في نحو : يازيداه ، وماليه وسلطانيه .

^٧ كزيادة همزة الوصل في المواضع المعروفة .

وقد تكون هذه الزيادة للإلحاق^١، فتكون زيادة غير مطردة في إفادة معنى، ولا يعني هذا أن زيادة الإلحاق لا تغيّر المعنى، "كيف وإن معنى حوقل مخالف لمعنى حقلٍ وشملل مخالف لمعنى شمل، وكذا كوثر ليس بمعنى كثر، بل يكفي أن لا تكون تلك الزيادة في مثل هذا الموضوع مطردة في إفادة معنى"^٢.

ويمكن أن نطلق على هذا النوع من الزيادة "الزيادة الصرفية".

٣. زيادة حرف من غير ما سبق، وهو ما ذهب إليه ابن فارس بقوله: "ومن هذا الباب ما يجيء على الرباعي وهو من الثلاثي، لكنهم يزيدون فيه حرفاً لمعنى يريدونه من مبالغة"^٣. وقد مر بنا، ومثّل لذلك زيادة حرف من العشرة ومن غيرها، في نحو: زرقم (بزيادة الميم)، وخلبن (بزيادة النون)، وفي نحو: بحظلة (بزيادة الباء) وبرشاع (بزيادة الراء). هذا وقد ذهب بعض اللغويين هذا المذهب في مواضع يسيرة، وإن لم يصرحوا به، فقد جاء عن الخليل في الرباعي من الحاء: "ناقة حدباء حديبر، إذا بدت حراقيفها وبدا عظم ظهرها"، وجاء عنه في (ح د ب): "يقال للدابة إذا بدت حراقيفه وعظم ظهره: حدباء وحديبر وحديبار". وفي المقاييس (ح د ب): "ناقة حدباء إذا بدت حراقيفها... يقال: هن حذب وحدايبر"^٤.

^١ الإلحاق هو زيادة حرف أو حرفين على تركيب زيادة غير مطردة في إفادة معنى، ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى، تتصرف تصاريفها، في الماضي والمضارع والأمر والمصدر والمشتقات إن كان الملحق به فعلاً، وفي التصغير والتكسير إن كان اسماً.

^٢ شرح شافية ابن الحاجب (١ / ٥٢ : ٥٣).

^٣ مقاييس اللغة (١ / ٣٣٢).

^٤ يراجع كذلك القاموس مادّي (ح د ب)، (ح د ب ر). ومثل ذلك في اللسان.

من هذا يتبين أن هؤلاء اللغويين يرون أن الراء في الرباعي زائدة ؛ لإيرادهم اللفظين (حدياء وحديير) كليهما في الثلاثي مرة وفي الرباعي مرة أخرى ، وكذلك للاتفاق في المعنى بين الثلاثي والرباعي . ويمكن أن نطلق على هذه الزيادة " زيادة المبالغة " على حد تعبير ابن فارس .

إن كل حرف من أحرف الزيادة العشرة له مواضع محددة يزداد فيها ، وبالنظر في الكلمات التي زيد فيها حرف منها مما ذكره الزمخشري نجد هذا الحرف ليس في موضع زيادته في كل مرة ، وعليه فالزيادة في بعض هذه الكلمات تعد زيادة مبالغة لا زيادة صرفية .

❖ وفيما يلي تصنيف للكلمات التي زيد فيها أحد الحروف العشرة ؛ لتحديد ما زيد فيه زيادة مبالغة بغية الوقوف على علة هذه الزيادة عنده .

فما زيدت فيه الهمزة كلمتان ، هما : " الرئبال " ، وقد جاء في الجذر (ر ب ل) ، و " اليرنأ " ، وقد جاء في الجذر (ي ر ن) . والهمزة يُحکم زيادتها إذا جاءت أولاً وبعدها ثلاثة أصول^١ ، فإن وقعت وسطاً أو آخراً فهي أصل ، إلا في كلمات محفوظة^٢ ، حكى ابن جنى عن بعضهم أن منها " الرئبال " ^٣ . وعلى هذا فإن الرئبال على وزن (فُعال) ، ووضعها تحت الجذر (ر ب ل) له ما يبرره^٤ .

^١ يراجع الكتاب : سيويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، (٤ / ٢٣٥) . والمقتضب : المراد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ، ١٩٩٤م ، (١ / ١٩٦) . وشرح الشافية (٢ / ٣٧٢) .

^٢ يراجع شرح المفصل : ابن يعيش ، عالم الكتب بيروت ، (٩ / ١٤٦) .

^٣ يراجع سر صناعة الإعراب : ابن جنى ، تحقيق محمد حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاتة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١ / ١٤٢) .

^٤ في العين أورد الخليل كلمة : (رئبال) في باب الراء واللام والباء معهما بمعنى الأسد ، ثم أوردتها بالمعنى نفسه في باب الرباعي من الراء واللام ، وفي المقاييس أوردتها ابن فارس في

أما كلمة " اليرنأ " ^١ ، فإنه لا مسوغ لزيادة الهمزة فيها ، ومن ثم فهي رباعية الأصل وإيراد الزمخشري لها في (ي ر ن) يعني أن زيادة الهمزة عنده ليست زيادة صرفية ، ولذا فقد جاءت الكلمة في القاموس واللسان والمعجم الوسيط تحت الجذر الرباعي (ي ر ن أ) ، وتابعهم في ذلك المعجم الوسيط ^٢ .
وأما ما زيدت فيه التاء فكلمة واحدة ، هي " تتبال " ، جعلها الزمخشري تحت الجذر (ن ب ل) . والتاء تزداد زيادة غير مطردة أولاً في " تجفاف فهو تفعال من جف ، وتمثال من المثل ، وتبيان من البيان ، وتلقاء من اللقاء ، وتضراب من الضراب ، ولولا الاشتقاق لكانت أصلاً في ذلك كله ؛ لأنها بإزاء قاف قرطاس وسين سرحان " ^٣ . وقد حكى ابن فارس علاقة معنوية بين النبل والتتبال ، فقال : " وفي الباب قياس آخر يدل على رمي الشيء ونبذه وخفة أمره ، منه النبل : السهام ... ومن هذا القياس : تتبل البعير مات ، والنبله الجيفة ؛ سميت بها لأنها ترمي " ^٤ . وعليه فإن هذه الزيادة يمكن عدها من الزيادة الصرفية ^٥ .

= باب الرء والباء واللام ، وجعلها القاموس من الرباعي ، وكذا اللسان ونقل عن ابن سيدة أن الرئال رباعي الأصل لا ثلاثي ، وأنكر أن يكون على وزن ففعال .
^١ اليرنأ واليرناء : الحناء .

^٢ في العين أوردتها الخليل في الثلاثي (ر ن أ) ، أما في المقاييس فقد جعلها ابن فارس - على عادته - من الثلاثي (ر ن ي) ، وقال : " واليرنأ : الحناء يجوز أن يكون من الباب ، ويجوز أن يقال هو شاذ " .

^٣ شرح المفصل (٩ / ١٥٧) ، ويراجع الكتاب (٤ / ٢٣٧) ، والمزهر (٢ / ١٣٨) .
^٤ مقاييس اللغة (ن ب ل) .

^٥ جاء باللسان أن التبال عند سيويه من الرباعي ؛ لأن التاء لا تزداد أولاً إلا بثبت ، وعند ثعلب ثلاثي ، ويشقه من النبل الذي هو الصغر . وقد أورد الخليل التبال في الرباعي من التاء ، وفي القاموس وردت الكلمة في كل من (ن ب ل) و (ت ن ب ل) .

وأما ما زيدت فيه السين عنده فخمس كلمات ، هي : " تَرْتَبِيس " ^١ ،
 وجعلها في (درد) و" الذَّهْرَس " ^٢ وجعلها في (د ه ر) و" الفِرْتُونَس " ^٣ ،
 وقد جعلها في (ف ر د) . هذا وقد نص الاسترأبازي على أن الفردوس من
 الرباعي الملحق بالخماسي ^٤ . " الفَلْحَس " ^٥ ، وقد جعلها في (ف ل ح) ،
 " الكَرْفَسَة " ^٦ ، وقد جعلها في (ك ر ف) . وليست السين في كل هذا بزائدة
 زيادة صرفية ؛ لأنها لا تزداد رابعة ولا خامسة ، إنما تزداد في (استفعل)
 ومشتقاته ^٧ ، وليس في الكلام (فعلس) ولا (فعللس) .

^١ أوردتها الخليل في خماسي السين ، وقال : " الدرديس : العجوز المسترخية ، والدرديس
 الداهية " وكذا أوردتها اللسان في (در د ب س) ، وفي المقاييس جاء في باب ما جاء من
 كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال ، وجعلها من الكلمات الموضوعية وضعاً .
^٢ أوردتها الخليل في العين في باب رباعي الهاء مع السين ، وقال : " الدهاريس : من دواهي
 الدهر ، والواحدة دهريس " ، وجاءت في القاموس واللسان تحت الجذر (د ه ر س) ،
 وفي المقاييس جاءت في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال ،
 وجعلها من الكلمات الموضوعية وضعاً .

^٣ أوردتها الخليل في العين في باب الرباعي من السين مع الدال ، وقال : " الفردوس جنة ذات
 كرم " ، وكذا جاء بالقاموس واللسان ، ولم ترد في مقاييس اللغة .
^٤ شرح شافية ابن الحاجب ، (٦١ / ١) .

^٥ أوردتها الخليل في العين في رباعي الحاء مع السين ، وقال : " الفلحس : الكلب والرجل
 الحريص والمرأة الرسحاء أيضاً " ، وكذا أوردتها القاموس واللسان والمعجم الوسيط في (ف
 ل ح س) ، وفي المقاييس جعلها من الأصل الثلاثي (ل ح س) ، وزيدت عليه الفاء .
^٦ أوردتها الخليل في العين في رباعي الكاف مع السين ، ثم قال : " الكرفسة مشية المقيد " ،
 وكذا أوردتها القاموس واللسان في الرباعي ، ولم أقف عليها في مقاييس اللغة .

^٧ يراجع الكتاب (٤ / ٢٣٧) ، والمقتضب (١ / ١٩٨) ، وسر صناعة الإعراب (١ /
 ٢١١) ، وشرح المفصل (١٠ / ٥) ، وشرح الشافية (٢ / ٣٧٦) .

وأما ما زيدت فيه اللام فخمس كلمات ، زادت ثالثة في اثنتين ، هما " حَذَلَّة " ،^١ وجعلها في (ح ذ ق) . " زَحَلْفَه " ،^٢ وجعلها في (ز ح ف) . وزيدت رابعة في اثنتين " رَبْحَلَة " ،^٣ وجعلها في (ر ب ح) ، و " النَّهْشَل " ،^٤ وجعلها في (ن ه س) ، ثم قال : " نهسته الحية ونهشته ومنه النهشل ، الذئب " . وزيدت خامسة في واحدة هي " الْقَرْنَفَل " ،^٥ وجعلها في (ق ر ف) .

^١ وردت بالعين في الرباعي من الحاء مع القاف ، وقال " الحذلاق : الشيء المحدد ، يقال : قد حذلق ، والحذلقه التصرف بالظرف " ، وكذا وردت بالقاموس واللسان والمعجم الوسيط . وفي المقاييس وردت فيما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف وزادت فيه اللام ، وأشار إلى أنها مؤددة .

^٢ أوردها الخليل في الرباعي من الحاء مع الزاي ، وقال : " الترحلف والترحلق والترحلك واحد ، وهو قعود الصبي على رابية فينزل على استه مسحاً " . وهكذا جاءت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، ولم أقف عليها في مقاييس اللغة .

^٣ أوردها الخليل في الرباعي من الحاء مع الراء ، وقال : " الربجل : التار والربجل الحسن الشاب الطري الجسم " ، وكذا أوردها القاموس واللسان ، ولم أقف عليها في المقاييس .

^٤ أوردها الخليل في رباعي الهاء والشين ، وقال : " النهشل اسم للذئب " ، وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط في الرباعي ، وفي اللسان : " نونها أصلية لأنها يازاء سين سلهب ، ونهشل اسم رجل قال سيويه : هو يتصرف لأنه فعلل " ، وجعلها ابن فارس من المنحوت (ن ش ل) ، (ن ه ش) ، قال : " كأنه ينشل اللحم وينهشه " .

^٥ أوردها الخليل في الرباعي من القاف مع الراء ، قال : " قرفل : القرنفل : حمل شجرة هندية ، وطيب مقرفل فيه القرنفل " ، وفي اللسان أوردها في الخماسي (ق ر ن ف ل) ، وفي القاموس (ق ر ف) قال : " ومنه المعروف بقرفة القرنفل . وقرف القرنفل قشره " ، ثم أوردها في باب اللام فصل القاف وقال : " طعام مقرنف ومقرفل مطيب به " ، فلا يدري هل هي عنده من الرباعي أم الخماسي ؟ وجعلها المازني وابن جني من الرباعي المزيد بالنون (المنصف ١ / ١٣٥) ، ولم أقف عليها في مقاييس اللغة .

واللام تزداد باطراد في أسماء الإشارة ، نحو : ذلك وتلك ، كما تزداد سماعاً في ألفاظ محدودة ، نحو : عبد وعبدل وزيد وزيدل وأفحج وفحجل^١ . ومع ذلك يمكن اعتبار زيادة اللام في (حذقة ، زحف ، نهشل ، ربحل) زيادة صرفية ، وإن لم تكن اللام في بعضها في موضع من مواضع الزيادة ؛ لشهادة الاشتقاق وتقارب الدلالة بين النهش والنهشل في نزع اللحم . وبين الريح والربحلة - التي هي المرأة اللحيمة عظيمة الخلق - في معنى الزيادة والنماء . وبين الحدق والحذقة : المهارة وادعاؤها . وبين الزحف والزحفة ، وسيأتي مزيد بيان لهذا . وأما " القرنفل " فالصحيح أنها رباعية الأصل^٢ وأن النون فيها مزيدة زيادة صرفية ؛ لأن اللغويين قد حصروا أوزان الخماسي المجرد في أربعة ، هي : فَعَلَّ ومثاله سَفَرَجَل ، وفِعَلَّ ومثاله قَرِطَعْب ، وفَعَلَّل ومثاله جَحْمَرِش ، وفَعَلَّ ومثاله قُدْعَمِل^٣ . وليس (قَرَنْفَل) على مثال شيء منها . فأما اللام فهي عند الزمخشري مزيدة ، وقد تكون زيادتها صرفية إذا عُدَّت رابعة مع عدم الاعتداد بالنون الزائدة .

وأما ما زيدت فيه الميم فأحدى عشرة كلمة ، زادت ثانياً في اثنتين :
" الحملاج " ^٤ وأوردها في (ح ل ج) ،

^١ يراجع الكتاب (٢٣٧ / ٤) ، وسر صياغة الإعراب (٧ / ٢ : ٨) ، وشرح المفصل

(٧ / ١٠) ، وشرح الشافية (٣٨١ / ٢) ، والمغني في تصريف الأفعال (ص / ٩٧) .

^٢ إنما أوردها في الجدول مع الخماسي لأنها وردت كذلك باللسان .

^٣ يراجع شرح شافية ابن الحاجب (٤٧ / ١) .

^٤ أوردها الخليل في الرباعي من الجيم مع الحاء ، وقال : " هو قرن الثور ، ومنفاخ الصانغ ، وحملجت الحبل أي فنته " . وكذا جاءت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط رباعية الأصل . وفي مقاييس اللغة أوردها في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الحاء ، وجعله من الثلاثي الذي دخلته زيادة ، وجعلها من (ح م ج) والميم مزيدة ، وقال : " جمع جنس من التشديد نحو : جمع الرجل عينه إذا حدق وأحد النظر " .

و"اسمدر" ^١ وقد أوردها في (س د ر) . وزادت ثلاثة في كلمة واحدة ، هي
"دخمسة" ^٢ ، وأوردها في (د خ س) . وزادت رابعة في ثماني كلمات :
"بلعوم" ^٣ ، وقد أوردها في (ب ل ع) ، و"حضرم" ^٤ ، وقد أوردها في

^١ أوردها الخليل في الرباعي من السين والذال ، وقال : "سمدر : السمادير ضعف البصر ،
وقد اسمدر بصره" . وكذا جساءت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط . وفي مقاييس
اللغة جعلها لما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف والميم فيها مزيدة ، قال : " وهذا لما زيدت
فيه الميم وهو من السدر ، وهو تحمير النظر " ، وجعل الزمخشري الثلاثي والرباعي بمعنى
واحد ، قال : " سدر بصره واسمدر : إذا تحمير " .

^٢ جاء في أساس البلاغة (د خ س) : " لحم دخيس مكتنز " ثم تبعه الجذر (د خ ل) ، ثم
(د خ س) مرة أخرى ، وقال : " فيه خريزة ودخمسة ، أي خب " فاعله أراد بالثاني الجذر
الرباعي (د خ م س) والميم مزيدة زيادة مبالغة والله أعلم . وفي العين وردت في الرباعي
من الخاء مع السين ، وكذا وردت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، ووردت في
المقاييس في باب ما جساء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الذال ، وجعلها
منحوتة من (د خ س) و (د م س) .

^٣ أوردها العين في الرباعي من العين ، وكذا القاموس والمعجم الوسيط ، أما في اللسان فقد
وردت في الرباعي ، وجاء في (ب ل ع) : " والميلع والبلعم والبلعوم كله : مجرى الطعام
وموضع الابتلاع من الحلق ، وفي المقاييس أوردها في باب ما جاء من كلام العرب على
أكثر من ثلاثة أحرف أوله ناء ، وقال ، " مأخوذ من بلع إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس من
المبالغة في معناه " ، وجعلها ابن جنى من الرباعي ، والميلع عنده غير البلعوم . الخصائص
(٥٠ / ٢) .

^٤ في القاموس واللسان والمعجم الوسيط وردت في الرباعي ، بمعنى اللحن في الكلام ، وفي
المقاييس جساءت في باب ما جساء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله حاء ، وجعل أصله من
الثلاثي الذي زيد فيه للمبالغة ، قال : " حضرم في كلامه ... الميم زائدة كأنه تشبه
بالحاضرة الذين لا يقيمون إعراب الكلام " ، قلت : هذا هو قياس الزمخشري في الأساس .

(ح ض ر) ، و " حلقوم " ^١ ، وقد أوردتها في (ح ل ق) ، و " خرطوم " ^٢ ،
وقد أوردتها في (خ ر ط) ، " وصلادم " ^٣ ، وقد أوردتها في (ص ل د) ،
و " ضبارم " ^٤ ، وقد أوردتها في (ض ب ر) ،

^١ أوردتها الخليل في الرباعي من الحاء مع القاف ، وقال : " الحلقمة : قطع الحلقوم والجميع الحلاقم " ، وفي الثلاثي (الحاء والقاف ومعهما اللام) قال : " الحلق مساغ الطعام والشراب ومخرج النفس من الحلقوم وموضع الذبح من الحلق أيضاً " . وجاءت في القاموس والمعجم الوسيط في الرباعي ، وكذا في اللسان ثم نقل عن الأعرابي في الثلاثي (ح ل ق) قوله : " الحلقوم كالحلق فعلوم عند الخليل وفعلول عند غيره " وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الحاء ، وقال فيها : " وليس ذلك منحوتاً ولكنه مما زيدت فيه الميم ، والأصل الحلق " .

^٢ أوردتها الخليل في الرباعي من الحاء مع الطاء ، وكذا أوردتها القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، وفي اللسان مادة (خ ط م) قال : " خطمت البعير إذا كويته خطأً من الأنف إلى حد خديه ... ونحو ذلك قيل في قوله عز وجل : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴾ ، وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الحاء ، وقال : " الخرطوم معروف ، والراء زائدة ، والأصل فيه الخطم " .

^٣ أوردتها الخليل في الرباعي من الصاد وقال : " صلدم : الصلدم : القوي الشديد الحوافر " وكذا أوردتها القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الصاد ، وجعله من المنحوت من (ص ل د) و (ص د م) ، وأما ابن جني فقد جعل صلدم أصلين منفصلين . الخصائص (٢ / ٥٠) .

^٤ أوردتها الخليل في الرباعي من الصاد ، وقال : " ضبرم : والضبارمة : الجريء على الأعداء والأسد الوثيق الخلق المكتنز " ، ولم ترد عنده في الثلاثي ، وأوردتها القاموس واللسان كلاهما في الثلاثي وفي الرباعي أيضاً (ض ب ر) و (ض ب ر م) ، وفي اللسان قال في الثلاثي : " وأسد ضبارم وضبارمة : فعالم عند الخليل " ، وفي المقاييس جعلها من الرباعي الذي أصله ثلاثي زيدت فيه الميم .

و" أم قشعم " ١ ، وأوردها في (ق ش ع) ، و" احرنجم " ٢ ، وأوردها في (ح ر ج) ، والميم فيها رابعة باعتبار الأصول ، وخامسة باعتبار الزيادة .

وقياس زيادة الميم أن تزداد أولاً في الأسماء إذا كان بعدها ثلاثة أصول ، نحو : منبج ، أو في المشتق وبعدها أربعة أصول ، نحو : مزخرف ، ولا تكون مزيدة حشواً ولا آخرأ إلا إذا دل على ذلك دليل من الاشتقاق ، فمما زادت فيه حشواً : الدلامص وهو الدرع البراق ، والقمارص وهو اللبن الحامض ، والهرماس وهو الأسد . ومما زادت فيه آخرأ : زرقم وستهم للأزرق والأسته (على زنة فعلم) ، وديقم وديقم للدقواء والدقواء (على زنة فعلم) ، هذا هو المشهور من مذهب الخليل بن أحمد . كما قد تزداد في بعض الأفعال على التوهم ، نحو : تمسكن وتمندل وتمدرع ٣ .

١ أوردها الخليل في الرباعي من العين ، وقال : " وتكنى الحرب أم قشعم ، والضبع يكنى به أيضاً " ، وكذا جاءت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله قاف ، وجعل أصلها ثلاثياً والميم مزيدة فيه .
٢ في القاموس واللسان وردت في الرباعي : (ح ر ج م) ولم ترد في الثلاثي عندهما ، وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الحاء ، وجعل أصلها ثلاثياً والنون والميم من المزيد ثم قال : " وإنما الأصل الحرج وهو الشجر الملتف ، وقد مر قياسه " ولم أقف عليها في العين ، ونص الاستراباذي على أن الفعل احرنجم من الرباعي المزيد فيه الألف والنون . شرح الشافية (٩ / ١) .

٣ يراجع الكتاب (٤ / ٢٧٣) ، وسر الصناعة (٢ / ١٠٠ : ١٠٣) ، والخصائص (٢ / ٥٠ : ٥١) ، وشرح المفصل (٩ / ١٥١ : ١٥٤) ، وشرح الشافية (٢ / ٣٧٢) ، والمغني في تصريف الأفعال (ص / ٨٤ : ٨٥) . والمنصف (شرح تصريف المازني) : ابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ط ١ ، وزارة المعارف العمومية ، ١٩٥٤ م (١ / ١٥٠ : ١٥١) .

وعليه فيمكن القول بأن بعض هذه الكلمات زادت فيه الميم زيادة صرفية ، مثل : البلعوم والحلقوم وحَضْرَمَ واسمدرَ والصلادم والضبارم وأم قشعم ، يشهد لذلك الاشتقاق ، فإن تقارب المعنى ملحوظ بين البلع والبلعوم ، والحلق والحلقوم ، والحَضْرَ وحَضْرَمَ ، وسدر واسمدرَ والصلد والصلادم والضبر والضبارم ، والقشع وأم قشعم . فأما الحملاج والدخسة فإن الميم فيهما ليست في موضع زيادة ، ولا الاشتقاق يشهد له . وأما الخرطوم واحرنجم فقد أجمع أهل اللغة على أصالة الميم فيهما .

وأما ما زيدت فيه النون فتسع كلمات ، زيدت ثانية في ثلاث : " جنبدل " ^١ وجعلها في (ج د ل) ، و" حنْدَس " ^٢ وجعلها في (ح د س) ، و" صنبور " ^٣ وجعلها في (ص ب ر) . وزيدت رابعة في أربع : " برذون " ^٤ وجعلها في

^١ قال الزمخشري : " النون مزيدة والوزن فعلة " ، وأوردها الخليل في الرباعي من الجيم مع الدال ، وقال : " الجنبدل : الحجارة قدر ما يرمى بالمقذاف " ، وهكذا وردت بالقاموس واللسان والمعجم الوسيط . وفي المقاييس في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الجيم أجاز أن تكون النون مزيدة أو أنها منحوتة من الجدل والجنبد .

^٢ أوردها الخليل في رباعي الحاء مع السين ، وقال : " الحنْدَس : الظلمة " ، وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، ولم تُذكر الكلمة في (ح د س) ، ولم أقف عليها بالمقاييس . قلت : قد تلمح علاقة معنوية بين الحنْدَس : الظلمة ، والحدس : الظن والشك .

^٣ أوردها الخليل في الرباعي من الصاد مع الراء ، وكذا في القاموس واللسان والمعجم الوسيط ولم ترد في الثلاثي قط ، وفي المقاييس أوردها في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الصاد ، وقال : " وأما الذي وضع وضعاً وهو غير منقاس عندي فالصنبور " .

^٤ أوردها الخليل في باب الرباعي من الدال ، وقال : " البرذنة سيرة البرذون والفرس ، والفرس يرذن في مشيه أي يمشي مشية البرذون " ، وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، وفي المقاييس وردت فيما جاء على أكثر من ثلاثة حروف أوله الباء ، وجعلها مما وضعت وضعاً .

(ب ر ذ) ، و " بَلْهَنِيَّة " ^١ ، وجعلها في (ب ل ه) ، و " مرجحة " ^٢ ،
 وقد جعلها في (ر ج ح) ، و " عرجون " ^٣ وجعلها في (ع ر ج) . وزيدت
 ثالثة في اثنتين خماسيتين ، وهما : " اسحفر " ^٤ ، وقد جعلها في (س ح
 ف) ، و " القَرْنُقْل " ^٥ ، وقد جعلها في (ق ر ف) .

^١ أوردها القاموس في (ب ل ه) و (ب ل ه ن) ، وهي بمعنى سعة العيش ، وكذا
 وردت في اللسان في الموضوعين ، ونقل في الرباعي عن ابن بري قوله : " حقها أن تذكر في
 الثلاثي ... لأنها مشتقة من البله ، وفي الثلاثي نص على أن النون زائدة عند سيويه . ولم
 أقف عليها في العين ولا في المقاييس . وقد نص سيويه على ثلاثيتها (الكتاب ٤ / ٣٢٠)
 وجعلها ابن يعيش ملحقة بـ " قذعمل " (شرح المفصل ٩ / ١٥٦) ، ومثل ذلك قاله
 الاسترأبادي (شرح الشافية ٢ / ٣٤٠) .

^٢ أوردها الخليل في باب الرباعي من الجيم مع الحاء ، وقال : " ارجحن الشيء وقع بكرة ،
 وارجحن اهتز ، ورحى مرجحة ثقيلة " ، وكذا وردت في القاموس واللسان ولم ترد في
 الثلاثي . وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الراء وجعل
 أصلها ثلاثياً وزيدت النون .

^٣ أوردها الخليل في باب الرباعي من العين مع الجيم ، وقال : " عرجن : العرجون : أصل
 العذق ضرب من الكمأة " وكذا وردت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، وفي
 اللسان قال ابن سيده في قول رؤبه : (في خدر مياسي الدمى معرجن) : " يشهد بكون
 عرجون أصلاً ، وإن كان في معنى الانعراج فقد كان القياس على هذا أن تكون نون
 عرجون زائدة كزيادتها في زيتون ، غير أن بيت رؤبه هذا منع ذلك ... ألا ترى أنه ليس في
 الأفعال فعلن ، وإنما هو في الأسماء نحو علجن وخلبن " .

^٤ أوردها الخليل في باب الخماسي من الحاء ، ولولا ذلك لجعلناها في الرباعي ، وقال :
 " اسحفر الرجل استمر " ، وجاءت في القاموس واللسان في الرباعي (س ح ف ر) ، وفي
 المقاييس وردت فيما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله سين ، وجعلها لما وضع وضعاً .
^٥ سبقت الإشارة إلى ورودها باللسان خماسية ، ولولا ذلك لجعلناها في الرباعي ؛ لأن القياس
 يوجب زيادة النون .

ومواضع زيادة النون على النحو التالي ^١ :

إذا تصدرت فالأصل فيها الأصالة ، نحو : نهشل ، ما لم يدل دليل على غير ذلك ، نحو : نرجس ونخاريب . وكذا الحال إذا كانت ثانية ، نحو : عنبر وقنطار ، ما لم يدل دليل على غير ذلك ، نحو : عنسل وجندب . فإن كانت ثالثة ساكنة غير مدغمة وبعدها حرفان فأكثر فهي زائدة ، نحو : غضنفر وقلنسوة ، فإن كانت متحركة فهي أصلية ، وإن كانت ساكنة مدغمة فمختلف على زيادتها . فإن كانت متطرفة بعد ألف زائدة قبلها ثلاثة أصول فأكثر فهي زائدة نحو : عثمان وزعفران ، فإن لم يسبقها ألف فهي أصل ، نحو : برثن ، ما لم يدل على ذلك دليل ، نحو : رعشن وفرسن .

وعليه فإن الكلمات : (جندل وحندس وبلهنية ومرجن) ، يمكن أن تكون زيادة النون فيها زيادة صرفية ، والاشتقاق قد يرجح ، ومثل ذلك في (اسحنفر والقرنفل) ؛ لأن القياس يوجب زيادة النون فيهما . أما الكلمات الأخرى فهي عند الزمخشري مما زيدت فيه النون زيادة مبالغة ، ففي (صنبور وبرنون) لا دليل من الاشتقاق على الزيادة الصرفية ، وأما العرجون فيشهد ببيت رؤية على أصالة النون .

وبعد فهذا تحليل للكلمات الواردة بالجدول وزيد فيها حرف من أحرف الزيادة العشرة ، ونخلص منه بأن بعض هذه الكلمات تعد الزيادة فيها زيادة صرفية ، أو يمكن أن تكون كذلك على وجه من أوجه القياس ^٢ ، وبعضها

^١ يراجع الكتاب (٣١٩ / ٤ : ٣٢٤) سر الصناعة (١١٥ / ٢ : ١١٦) والخصائص (٣٦٣ / ١) وشرح المفصل (١٥٤ / ٩ : ١٥٦) والمغني في تعريف الأفعال (ص / ٨٧ : ٩١) .

^٢ من أوجه القياس هنا الاشتقاق ، فإذا زاد حرف من حروف الزيادة في غير مواضعه القياسية فقد يجوز أن تكون زيادته صرفية أيضاً عند بعض اللغويين ، وذلك إذا دل

الآخر - من وجهة نظر الزمخشري - تعد زيادة مبالغة . ويمكن حصر النوع الأول فيما يلي :

[الرئبال (الهمزة) . تنبال (التاء) . حذقة وزحلف النهشل والربحل (اللام) . البلعوم والحلقوم وحضرم واسمدرّ والصلادم والضبارم وأم قشعم (الميم) . جندل وحنس وبلهنية ومرجحنّ واسحنفر والقرنفل (النون)] .

ومن ثم فإن الكلمات الواردة في الجدول - ما عدا هذه الكلمات - تعد فيها الزيادة عند المصنف زيادة مبالغة لا تخضع لقياس محدد .

وسنحاول الآن تحليل هذه الكلمات للوقوف على علة حملها هذا الحرف أو ذلك على الزيادة ، وقبل البدء في هذا تجدر الإشارة إلى أن ما أسمىناه زيادة مبالغة أمر مختلف عليه بين اللغويين فجلهم يعارضه أشد المعارضة ، وعلى رأسهم ابن جنبي ، قال : " فأما تداخل الثلاثي والرباعي لتشابههما في أكثر الحروف فكثير ، منه قولهم : سَبَطَ وَسَبَطَرُ ، فهذان أصلان لا محالة ، ألا ترى أن أحداً لا يدعي زيادة الراء ، ومثله سواء : تَمَثَّ وِدِمَثَّرُ وَحَبَجَّ وَحَبَجْرُ " ، ثم نعى على ثعلب أنه جعل الباء زائدة في زغذب ، وأصلها من زغد البعير في هديره . والذي قاله ابن جنبي هو مذهب ابن سيده (٤٥٨هـ) ، وابن يعيش (٦٤٣هـ)^٢ .

= الاشتقاق عليه ، نحو : هجرع وهيلع من الجرع والبلع ، وقد ذهب الخليل إلى أن هركولة من الركل على هفعولة ، وأنكر ذلك ابن جنبي وجعل ذلك كله مما تقارب لفظه ، ومعناه واحد . ثم يقول : " والوجه الأول له وجه أيضاً ، ألا ترى أنهم حكموا بزيادة الهاء في أمهات وإن كانت في حشو الكلمة إلا أن الهاء في أمهات تلي الطرف فهي في موضع الزيادة أقرب " . المنصف (١ / ٢٥ : ٢٦) . ومن ثم فقد أجزنا زيادة اللام في حذقة وزحلف زيادة صرفية لشهادة الاشتقاق ، مع أنها في غير موضع الزيادة المطرد .

^١ الخصائص (٢ / ٤٩) ، ويراجع المنصف (١ / ٢٦) .

^٢ يراجع اللسان (ع ر ج ن) ، وشرح المفصل (٩ / ١٥٣) .

وعلى الطرف الآخر نجد ابن فارس يتوسع في الأخذ بهذه الزيادة ،
ويرد أكثر ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف إلى الأصول
الثلاثية ، وقد مر بنا ذلك . ولكن لا بد من الإشارة إلى أن ابن فارس ومن لف
لفه لم يقل بأن زغذب مثلاً على وزن فعلب ، ولا سبطر على وزن فعلر ،
وإنما قالوا بأن العرب نطقت بنحو زغد وسبط ودمث ، ثم زادوا عليها حروفاً
أخرى في مرحلة من مراحل تطور اللغة لضرب من المبالغة ، وأما ابن جنبي
ومن لف لفه فقالوا بأن العرب نطقت بنحو : زغذب وسبطر ودمثر ، دون ما
نظر إلى الأصول الثلاثية ، وتصادف أن تقاربت المعاني بين الثلاثي والرباعي
في ذلك .

وبقطع النظر عن صحة هذا المذهب أو ذاك فإن الزمخشري يأخذ بمذهب
ابن فارس في بعض ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف ، والجدول السابق
يشهد بذلك ، وفي بعضه الآخر يجعله رباعياً أو خماسياً ، ويشهد بذلك الأصول
الرباعية والخماسية الواردة بمعجمه .

وغني عن البيان أن المرتكز الذي اعتمد عليه ابن فارس وأصحابه هو
صحة الاشتقاق وتقارب دلالة اللفظين ، فإن لم يتقارب المعنيان فلا اشتقاق
مبالغة ولا غيرها ، بيد أن الملاحظ في بعض ما زيد فيه زيادة مبالغة عند
الزمخشري عدم توفر هذا الشرط .

ويمكن تصنيف هذه الكلمات من حيث تقارب دلالة ثلاثيها ورباعيها
قسمين :

١. القسم الأول : ما كان بينهما علاقة ، وهذا القسم بدوره نوعان :
أ . ما كانت فيه العلاقة قوية ، وكانت الكلمتان متقاربتين دلالياً .
ب . ما كانت فيه العلاقة محتملة ، وبين الكلمتين وجه تعلق في المعنى .
٢. القسم الثاني : ما ليس بينهما أية علاقة دلالية مطلقاً .

- فمن النوع الأول الذي قويت فيه العلاقة بين الكلمتين الثلاثية والرباعية ما نص الزمخشري على تطابهما في المعنى ، وذلك في نحو قوله :
- " بعث الشيء وبعثره إذا أثاره " ١ ، فجعل بعث وبعثر في معنى واحد .
- " ناقة حدباء وحدبار : بدت حراقيفها من الهزال ، ونوق حُذْب وحدابير ، ضُم إلى حروف الحدب حرف رابع فركب منه رباعي " ٢ ، فجعل حدب وحدبر واحداً .
- " تكدست الخيل وتكدست .. وجاءت الخيل كراديس كردوساً بعد كردوس وهو الجمع العظيم " ٣ ، فجعل كدس وكردس واحداً .
- " كسف البعير وكسفه : عرقبه ... " ٤ ، فجعل كسف وكسف واحداً .
- " حدرت الثوب فتلت أطراف هدبه ؛ لأنك تقصره بالفتل ، وتخط من مقدار طوله .. وحدرج السوط : فتله ، وهو من حدر الثوب بضم الجيم إليه " ٥ ، فجعل الحدر والحدرجة في معنى واحد .

^١ جاءت (بعثر) في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي ، وفي المقاييس جعلها مما زيد فيها العين ، وأصلها عنده (بثر) ، وفي (ب ث ر) ، قال : " أصل واحد هو انقطاع الشيء مع دوام وسهولة وكثرة " ، وأرى أن بعثر أقرب إلى بعث منها إلى بثر ، على ما ذهب إليه الزمخشري .

^٢ سبقت الإشارة إلى مواضع كلمة حدبار ، يراجع (ص / ١٣) .

^٣ جاءت في العين والقاموس واللسان والمعجم الوسيط في باب الرباعي ، وفي المقاييس جعلها منحوتة من كرد وكرس وكدس ، وأوردها في باب ما زاد على ثلاثة أحرف .

^٤ جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي ، وفي المقاييس جعلها من كسف وزيدت فيه الراء وهو ما وافقه عليه الزمخشري .

^٥ جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي ، وفي المقاييس جعله منحوتاً من : حدر ودرج .

• ومن هذا النوع أيضاً ما نص الزمخشري فيه على قرب المعنى بين الكلمتين ، في نحو :

- " وهم في حَبَوَكَرَى ، وهي الداهية سميت لشدتها وقوتها ، والراء مضمومة إلى حروف حبك " ^١ ، قلت : ذلك لأن " الحبك : الشد ، واحتبك بإزاره : احتبى وشد يديه " ^٢ .

- " انعرج بنا الطريق وانعرج الركب عن طريقهم ، وهم بمنعرج الوادي ، ومنه العرجون وهو أصل الكِبَاسَة ، سُمِّي لانعرجه ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ " ^٣ " ^٤ .

• ومن هذا النوع أيضاً ما لم ينص الزمخشري فيه على أية علاقة ، ومنه :

- (احرنجم) ^٥ التي أوردتها في (ح ر ج) قال : " واهرنجت الإبل : اجتمعت وتضامت ... ووقع في الحرج وهو الضيق " ، والعلاقة بينهما واضحة ، فمدار المعنى فيهما الضيق والاجتماع ، وقد سبقت إشارة ابن فارس إلى ذلك وأن الميم والنون فيها زائدتان .

- (خرعوب) ^٦ التي جعلها في (خ ر ع) ، قال : " في العود خرع ، أي لين ورخاوة ، وشيء خريع : لين منثن ، ومنه قيل للفاجرة الخريع ... وغصن خرعوب منثن ، وامرأة خرعوبة " ، والمعنى الذي يجمع بين

^١ جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي ، وفي المقاييس من الموضوع وضعاً .
وصرح ابن الحاجب بأنها من الرباعي الملحق بالخماسي (شرح الشافية : ٦٠ / ١) .

^٢ اللسان (ح ب ك) .

^٣ ٣٩ / يس .

^٤ سبقت الإشارة إلى مواضع كلمة العرجون ، يراجع هامش ٣ (ص / ٢١) .

^٥ سبقت الإشارة إلى مواضع كلمة احرنجم ، يراجع هامش ٥ (ص / ١٩) .

^٦ جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (خ ر ع ب) .

الخرع والخرعوب هو اللين والانتشاء ، وإلى هذا أشار ابن فارس عندما جعل الخرعوب منحوتاً من : الخرع ، والرعوبة وهي الناعمة ^١ .

- (سرحوب) ^٢ التي جعلها في (س ر ح) ، قال : " سرح الصبيان والدواب ، وسرح إليه رسولاً ، وسرحت شعرها مشطته ... وناقاة سرح ومتسرحة سريعة سهلة السير وفرس سرحوب : طويل وخيل سراحيب " ، والمعنى الذي يجمع السرح والسرحوب هو الانطلاق والامتداد ، وقد أشار إلى ذلك ابن فارس حين جعل السرحوب منحوتاً من سرح الذي يدل على الانطلاق ، وسرب الذي يدل على الاتساع ^٣ .

- (قرضوب) ^٤ التي جعلها في (ق ر ض) ، قال : " قرض الثوب بالمقراض ، وقرضته الفأرة .. وهو قرضوب من القراضبة وهم الصعاليك واللصوص " ، والمعنى الذي يجمع القرص والقرضوب هو قطع الشيء ، وهو ما أشار إليه الأصمعي فيما نقله ابن فارس قال : " قال الأصمعي : أصله قطع الشيء ، يقال : قرضبه قطعه ، والذي قاله الأصمعي صحيح ، والكلمة منحوتة من : قرص وقضب ، ومعناها جميعاً القطع " ^٥ .

- (سبِطْر) ^٦ التي جعلها في (س ب ط) ، قال : " هو سبطه وهم أسباطه والحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ومن المجاز : رجل سبط الأصابع ، وسبط البنان ، وامرأة سبطة الخلق : رخصة لينة ،

^١ مقاييس اللغة باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله الخاء .

^٢ جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (س ر ح ب) .

^٣ مقاييس اللغة باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله السين .

^٤ جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ق ر ض ب) .

^٥ مقاييس اللغة ، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله قاف .

^٦ جاءت في العين والقاموس واللسان في الرباعي (س ب ط ر) ، ولم ترد في المقاييس .

ورجل سِبْطَر ، ورواق مُسَبْطِرٍ ، واستَبْطَرَتِ الكواكب امتدت " ، والمعنى الجامع بين السبب والسبب هو الامتداد والطول في سهولة ، وإلى ذلك أشار صاحب القاموس ، قال : " السبب كهزير : الماضي الشهم والسبب الطويل ... وجمال سبترات طوال " ، فنكر السبب في الرباعي ، ومثل هذا قاله صاحب اللسان فقال : " السبب من الرجال السبب الطويل " ^١ .

- (قِمْطَرَةٌ) ^٢ ، التي جعلها في (ق م ط) ، قال : " قمت الأسير جمع بين يديه ورجليه بالحبيل ، وهو القماط ... ووضع الكتاب في القمطرة ، وله قماطر من الكتب " ، والمعنى الجامع بين قمت وقمطر مداره على الحشد والتجميع ، وإلى هذا أشار ابن فارس في كلمة قمطير ، قال : " الشديد ، وهو ما زيدت فيه الراء وكررت تأكيداً للمعنى ، والأصل قمت ... ومنه قولهم : بعير قمطر : مجتمع الخلق " ^٣ .

- (كُعبْرَةٌ) ^٤ التي جعلها في (ك ع ب) قال : " لعب الصبيان بالكعب ، ويقال : ورب الكعبة .. وكعبت الجارية ... وتكعبت ثديها : نتأ كالكعب ... وأصاب كعبرة رأسه ، وقيل لبعض الملوك المكعب لأنه ضرب كعابر الرعوس ، ونقى البُر ورمى بالكعابر " ، والمعنى الجامع بين الكعب والكعبرة - في إحدى معانيها - هو النتوء والارتفاع ، فقد أشار الخليل إلى أن من معاني الكعبرة " عقد أنابيب الزرع والنبيل ونحوه " ، وهو معنى يرجع إلى النتوء والبروز والارتفاع .

^١ القاموس واللسان (سبتر) .

^٢ جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ق م ط ر) ، القمطر والقمطرة ما تُصان فيه الكتب .

^٣ مقاييس اللغة ، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله قاف .

^٤ جاءت في العين والقاموس واللسان في الرباعي (ك ع ب ر) ، ولم أقف عليها بالمقاييس .

- (عجرفية وعجرفة)^١ ، التي جعلها في (ع ج ر) ، قال : " العجرة : العقدة في عود وغيره ... وفي كلامه عجرفية وتعجرف ، أي جفوة ، وهذا جمل عجرفي السير ، وفي مشيئه عجرفية ، وهو ذو عجارف " ، والمعنى الجامع بين العجرة والعجرفة هو التعتد ، وقد أشار إلى ذلك ابن فارس ، فجعل العجرفة منحوتة من جرف وعجر ، وفسر العجر بالتعقيد^٢ .

وأما النوع الثاني من القسم الأول الذي يلمح فيه بين الكلمتين الثلاثية والرباعية وجه تعلق في المعنى ، وإن كان بعيداً ، ففي الكلمات التالية :

- (حشرج)^٣ ، التي أوردها في (ح ش ر) ، وجعل من معانيها : " الكوز اللطيف يبرد فيه الماء ، والجيم مضمومة إلى حروف الحشر ، فركب فيها رباعي ، وقيل : الحشرج ماء في نقرة في الجبل ، وحشرجة المريض صوت يردده في حلقه " ، وقد يكون المعنى الجامع بين الحشر والحشرجة (وهي إحدى معاني الأصل الرباعي) هو التجمع والانضغاط ، كما أن الحشرجة نوع من تجمع الصوت وانضغاطه في الحلق .

- (النمركة والنمرق)^٤ ، التي أوردها في (ن م ر) ، قال : " سبع نمر وأنمر فيه سواد وبياض ... وشاة نمراء وسحابة نمرة ، ولبس النمرة من أكسية الأعراب ... وجلس على النمركة والنمرق ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْقُوفَةٌ ﴾^٥

^١ جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ع ج ر ف) .

^٢ مقياس اللغة ، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله عين .

^٣ جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ح ش ر ج) ، وفي مقياس اللغة أوردها في باب الزائد على ثلاثة حروف ، وجعلها من الموضوع وضعاً ، وقال : " قد يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضعه ، والله أعلم بذلك " .

^٤ جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ن م ر ق) .

^٥ ١٥ / الغاشية .

وسائد " ، ويبدو أن العلاقة بين النمر والنمرق هي ما أشار إليها ابن فارس بقوله : " النمرقة الوسادة ، وهي مما زيدت فيه القاف ، وإنما هي من النمرة ، وهي الكساء المخطط " ^١ . وفي موضع آخر : " وكذلك النمرة إنما هو كساء ملون مخطط " ^٢ .

وبعد فهذه سبع عشرة كلمة من الكلمات الواردة في الجدول ، يمكن أن يكون للزمخشري حجتة في إيرادهما في الثلاثي وهي عند غيره من الرباعي ، إذا أخذنا في الاعتبار إجازته ما أطلقنا عليه زيادة المبالغة ، وذلك لشهادة الاستقاق .

ويبقى أمامنا ثلاث وثلثون كلمة من الرباعي ، وردت في الجنور الثلاثية ، ولكننا لم نقف على أية علاقة دلالية بين الثلاثي والرباعي فيها ، إلا أن يتمحل متمحل علاقة بعيدة ، قلَّ مَنْ يوافقه عليها ، ودفعاً للإطالة سأكتفي بذكر معاني الكلمتين ذات الأصل الثلاثي ونظيرتها ذات الأصل الرباعي ؛ ليظهر البون بينهما .

- أورد (الجر موز) في (ج ر م) قال : " جمع جراميزه إذا تقبض ثم وثب عليه " ، وأصل الجرم القطع ، وبكسر الجيم الجسد ، وجرمز فلان إذا أخطأ ، وإذا رفع ما انتشر من ثيابه ، وإذا انقبض عن الشيء ^٣ .
- أورد (الجلمد) في (ج ل م) ، والجلمد الصخر والرجل الشديد والبقرة والقطيع من الإبل ، وأصل الجلم القطع وما يُجَزَّ به الشعر والصوف ^٤ .

^١ مقاييس اللغة ، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله نون .

^٢ مقاييس اللغة (ن م ر) .

^٣ يراجع العين واللسان (ج ر م ز) ، وفي المقاييس أجاز في أصلها (جرم) أو (جرز) أو (رمز) .

^٤ يراجع القاموس واللسان (ج ل م د) ، وفي المقاييس جعلها من (جلد) لا من (جلم) .

- أورد (الحرجف) في (ح ر ج) قال : " وريح حرجف باردة " ، وأصل الحرج الضيق والإثم ^١ .
- أورد (الحملاج) في (ح ل ج) ، قال : " وكأنا ينفخ في الحملاج ، وهو المنفاخ كأنه يحلج النار ، وحملج الحبل : فتلته " ، والحملاج أيضاً قرن الثور ^٢ ، وأما الحلج ، فإنه يقال : حلج القطن ندفه ، وقطن حلج : محلوج ^٣ .
- أورد (الحملاق) في (ح م ل) ، والحملاق هو باطن الجفنين وما يغطي الجفن من بياض المقلة ^٤ ، وأما الحمل فأصله : إقلال الشيء ، يقال : حملت الشيء أحمله حملاً ^٥ .
- أورد (الخرطوم) في (خ ر ط) ، والخرطوم : الأنف ، والخرمر سريعة الإسكار ، وقيل أول ما يجري من العنب ^٦ ، وأما الخرط فإنه يقال : خرط الورق : قشره عن الشجر ، ومدار معاني المادة عند ابن فارس على مضي الشيء وانسلاله ^٧ .
- أورد (دخسة) في (د خ س) والدخسة الخبّ ويدخس : لا يبين لك ما يريد ^٨ ، أما دخس فمدار معناه على الاكتناز والاندساس في التراب

^١ يراجع القاموس واللسان (ح ر ج ف) ، وجعله في المقاييس مما وضع وضعاً .

^٢ يراجع العين باب الرباعي من الجيم والحاء .

^٣ يراجع اللسان (ح م ل ج) ، وفي المقاييس جعلها من (حج) لا من (حلج) .

^٤ يراجع اللسان (ح م ل ق) .

^٥ يراجع المقاييس (ح م ل) ، وقد جعل الحملاق في باب الرباعي الذي وضع وضعاً .

^٦ يراجع اللسان (خ ر ط م) .

^٧ يراجع المقاييس ، فقد جعله من (خطم) والراء فيه زائدة ، وليس من (خرط) ، وقد

سبقت الإشارة إلى العلاقة بين خطم وخرطوم ، يراجع هامش ١ (ص / ١٩) .

^٨ وردت بالعين والقاموس واللسان في الرباعي ، وفي المقاييس منحوتة من دخس ودمس .

وغيره ^١ .

- أورد (الدرديس) في (در د) ، والدرديس العجوز المسترخية ، وهي الداهية وخرزة سوداء ^٢ ، وأما الدرد فهو تحت الأسنان إلى الأسناخ ^٣ .
- أورد (الدرمة) و (الدرمة) في (در م) والدرمة الخبز الحواري والثوب اللين ^٤ ، والدرمة لغة فيه كما نص على ذلك اللسان ، أما الدرمة فاستواء الكعب وعظم الحاجب ، ومكان أدرم مستوي ، وامرأة درماء لا يستبين كعوبها ولا مرافقها ، وكل ما أخفاه اللحم وخفي حجمه فقد درم ^٥ .
- أورد (دملج ودملوج) في (دم ل) ، قال : " وألقى عليه دمالجيه أي نقله " ، وهي أيضاً المعضد من الحلي ^٦ ، وأما الدمال فالتمر العفن الأسود ، والدمال فساد الطبع ، وما رمى به البحر من صدف ، ودمل الجرح فاندمل ودمل الدواء المريض ^٧ .
- أورد (الدهاريس) في (ده ر) ، والدهاريس الدواهي ، وأيضاً الخفة والنشاط ، أما الدهر فهو الزمن ^٨ .

^١ يراجع المقاييس (دخس) .

^٢ يراجع العين والقاموس في الخماسي (در د ب س) ، وكذا اللسان في الرباعي (در د ب) ، أما في المقاييس فقد جعل الدرديس من الموضوع وضعاً . وفي شرح الشافية (١ / ٥٠ ، ٦٢) من الخماسي المزيد بالياء .

^٣ يراجع المقاييس (درد) .

^٤ يراجع العين والقاموس واللسان (در م ك) .

^٥ يراجع اللسان (در م) ، وفي المقاييس جعل الدرمة من الموضوع وضعاً .

^٦ يراجع العين (دم ل ج) ، والمقاييس باب الرباعي الذي أوله دال .

^٧ يراجع اللسان (دم ل) ، وفي المقاييس من (دمج) وزيدت اللام ، وليس من (دمل) .

^٨ يراجع العين والقاموس واللسان (ده ر س) ، وجعلها في المقاييس من الموضوع وضعاً .

- أورد (الزخرف) في (ز خ ر) ، والزخرف الزينة ، وقيل الذهب ، ومدار الزخر على الامتلاء والعلو ^١ .
- أورد (اسحنفر) في (س ح ف) ، والمسحنفر الماضي السريع والممتد ، واسحنفر في منطقه مضى فيه ، والخيل : أسرعت ^٢ ، وأما سحف الشعر عن الجلد إذا كشطه من أصوله وجلطه وسلته واستأصله ^٣ .
- أورد (سميدع) في (س م د) ، والسميدع : الشجاع والشريف والموطأ الأكناف والذئب . وأما السامد فهو " الرافع رأسه الناصب صدره كما يسمد الفحل إذا هاج ، ومنه قيل للغافل الساهي سامد « وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ » " ^٤ .
- أورد (السمحاق) في (س م ح) ، والسمحاق الجلدة الرقيقة على العظم والقطعة الرقيقة من الغيم ^٥ ، أما سمح فبمعنى جاد ^٦ .
- أورد (الصنبور) في (ص ب ر) ، والصنبور قصبه الإداوة ، والفرد لا ولد له ولا أخ وأصله النخلة تبقى منفردة ويدق أصلها ، والرجل اللثيم ^٧ ،

^١ يراجع العين والقاموس واللسان (ز خ ر ف) ، وجعلها في المقاييس من الموضوع وضعاً .

^٢ يراجع القاموس واللسان (س ح ف ر) ، وفي اللسان : " قال الأزهري : اسحنفر واحرنفز رباعيان والنون زائدة كما لحقت بالخماسي ، وجملة قول النحويين أن الخماسي صحيح الحروف لا يكون إلا في الأسماء مثل الجحمرش والجردحل ، وأما الأفعال فليس فيها خماسي إلا بزيادة ... " .

^٣ يراجع الأساس واللسان (س ح ف) ، وفي المقاييس جعل اسحنفر مما وضع وضعاً .

^٤ ٦١ / النجم .

^٥ يراجع العين والقاموس واللسان (س م د ع) و الأساس (س م د) ، ولم أقف على سميدع بالمقاييس .

^٦ يراجع الأساس (س م ح) ، وفي المقاييس جعل السمحاق من الموضوع وضعاً .

^٧ يراجع اللسان (س م ح) .

^٨ يراجع العين والقاموس واللسان كلهم في (ص ن ب ر) ، والأساس (ص ب ر) .

- وأما الصبر فهو الحبس ، وأعلى الشيء وجنس من الحجارة ^١ .
- أورد (طرمح) في (ط ر م) ، والطرمح البعيد الخطو ، وطرمح البناء طوله ^٢ ، والطرم العسل ، والطرامة الريق اليابس على الفم من العطش ^٣ .
- أورد (العبقر) في (ع ب ق) ، وعبقر : موضع بالبادية كثير الجن ، والعبقرة : المرأة التارة الجميلة ، والعبقري : ضرب من البسط ^٤ ، أما العبق فهو ريح لاصق ، وعبق به الطيب لزمه ^٥ .
- أورد (عطرّد) في (ع ط ر) ، والعطرّدة : الناقة المرتفعة ، والعطرّد الرجل الطويل ^٦ ، وأما العطر فاسم جامع للأشياء التي تعالج للطيب ^٧ .
- أورد (العنفقة) في (ع ن ف) ^٨ ، والعنفق خفة الشيء وقلته ، والعنفقة ما بين الشفة السفلى والذقن منه لخفة شعرها ^٩ ، أما العنف فقلة الرفق ، وعنفه لأمه وعيره ، وكان في عنفوان شبابه ^{١٠} .

-
- ^١ يراجع المقاييس (صبر) وجعل الصبور في باب الزائد على ثلاثة حروف مما وضع وضعاً .
- ^٢ يراجع القاموس (ط ر م ح) .
- ^٣ يراجع العين والقاموس واللسان (ط ر م) ، وفي المقاييس جعلها من (طرح) والميم زائدة وليس من (طرم) ، وفي اللسان (طرمح) أشار إلى جواز زيادة الميم ، وفي (طرح) نقل ذلك عن الجوهري .
- ^٤ يراجع العين (ع ب ق ر) ، ولم أقف على عبقرى في المقاييس .
- ^٥ يراجع الأساس واللسان (ع ب ق) .
- ^٦ يراجع اللسان (ع ط ر د) .
- ^٧ يراجع الأساس واللسان (ع ط ر) .
- ^٨ جمع الزمخشري العنفقة على عنافق ، ومع ذلك أوردتها في الثلاثي ، وهي على زنة عناكب التي أوردتها في الرباعي (ع ن ك ب) .
- ^٩ يراجع اللسان (ع ن ف ق) ، ولم أقف على العنفقة في المقاييس .
- ^{١٠} يراجع الأساس واللسان (ع ن ف) .

- أورد (الفردوس) في (ف ر د) ، والفردوس : جنة ذات كرم ، أما مدار معاني الفرد فعلى التوحد والتفرد ^١ .
- أورد (فلحس) في (ف ل ح) ، والفلحس : الكلب والرجل الحريص والمرأة الرسحاء وأما مدار الفلح فعلى الشق وعلى الفوز والنجاح ^٢ .
- أورد (القراميد) في (ق ر م) ، والقراميد الآجر ، والقرم : السيد ، وشدة الشهوة إلى اللحم ، والفحل يُترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة ^٣ .
- أورد (القرفصاء) في (ق ر ف) ، والقرفصاء جلسة معروفة ، وأما القرف فإن معانيه تدور حول القشر والقشور ^٤ .
- أورد (القرموص) في (ق ر م) أيضاً ، والقرموص حفرة يستدفئ فيها الصرد ، وكذا حفرة الصائد ^٥ .
- أورد (الكرفسة) في (ك ر ف) ، والكرفسة : مشية المقيد ، وبقلة من أحرار البقول ، أما كرف فشم ، وكرف الحمار إذا شم بول الأتان ، والكرف دلو من جلد ^٦ .
- أورد (الكرانيف) في (ك ر ن) ، والكرانيف أصل السعفة المنبسط ، وأما الكران فهو العود ، وقيل الصنج ، والكرينة المغنية الضاربة بالعود أو الصنج ^٧ .

^١ يراجع العين الرباعي من السين والذال ، والمقاييس (ف ر د) ، ولم أقف على الفردوس

في المقاييس ، وفي شرح الشافية (٦١ / ١) الفردوس من الرباعي الملحق بالخماسي .

^٢ يراجع مقاييس اللغة (ف ل ح) .

^٣ يراجع اللسان (ق ر م د) ، والمقاييس (ق ر م) ، وقد جعل القراميد مما وضع وضعاً .

^٤ يراجع القاموس (قرفص) و (ق ر ف) .

^٥ يراجع الأساس (ق ر م) واللسان (ق ر م ص) وفي المقاييس من (قمص) .

^٦ يراجع الأساس (ك ر ف) ، واللسان (ك ر ف) و (ك ر ف س) ، لم ترد بالمقاييس .

^٧ يراجع الأساس (ك ر ن) ، واللسان (ك ر ن ف) ، وفي المقاييس من الموضوع وضعاً .

- أورد (الكندرة) في (ك ن د) والكندرة مجثم مهياً للبازي من خشب ونحوه ، والكندر من الرجال الغليظ القصير ، والحمار الوحشي وضرب من حساب الروم ، وأما كند فإن مدار معانيها حول الكفر بالنعمة ^١ .
- أورد (الكَنهور) في (ك ن هـ) ، والكَنهور السحاب المترام كقطع الجبال ، أما كنه الشيء فقدره ونهايته وغايته يقال : أعرفه كنه المعرفة ^٢ .
- أورد (الهَبْنَقَة) في (هـ ب ن) ، والهبنقة الوصيف ، ولقب رجل يقال له نو الودعات وأما الهبون فالعنكبوت ^٣ ، وليس في (هـ ب ن) غير الهبون في سائر المعاجم .
- أورد (الهملاج) في (هـ م ل) ، والهملاج فارسي معرب ^٤ ، بمعنى حسن سير الدابة في سرعة ، أما الهمل فترك الشيء والتخلية بينه وبين نفسه ، وهملت العين فاضت ^٥ .
- أورد (اليرنأ) في (ي ر ن) ، وهو الحناء ، أما اليرون فمخ الفيل وعرق الدابة وماء الفحل ^٦ ، وليس في (ي ر ن) إلا اليرون في سائر المعاجم .

^١ يراجع الأساس واللسان (ك ن د) ، والعين واللسان (ك ن د ر) ، وفي المقاييس من (ك ن د ر) ، وفي اللسان : " ذهب سيبويه إلى أن الكندر رباعي ، وذهب غيره إلى أنه ثلاثي بدليل كدر " .

^٢ يراجع اللسان (ك ن هـ) ، (ك ن هـ ر) .

^٣ يراجع القاموس واللسان (هـ ب ن ق) ، وفي المقاييس جعلها من الموضوع وضعاً .

^٤ يراجع " المعرب من الكلام الأعجمي " : الجواليقي ، تحقيق أحمد شاكر ، ط ٣ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (ص / ٣٥٠) .

^٥ يراجع العين والقاموس واللسان (هـ م ل ج) ، والمقاييس (همل) ، ولم أقف على الهملاج فيه .

^٦ يراجع القاموس واللسان (ي ر ن أ) ، وقد سبقت الإشارة إلى أن الخليل جعل اليرنأ من (ر ن ء) ، وابن فارس في المقاييس من (ر ن ي) ، ولم ترد من (ي ر ن) عند أحد .

□ ومن الغريب أنه أورد (البرنون) في (ب ر ذ) ، وهي مادة لم يعرض لها أي معجم من المعاجم ، وهذا يؤكد ما نحن بصده من عدم وجود علاقة دلالية بين كثير من الكلمات الرباعية التي أوردتها في الجذور الثلاثية ، وبين هذه الجذور الثلاثية .

□ ومما يؤكد هذا الاضطراب أنه أورد كلمات تحت جنور رباعية ، لو جعلها تحت جنور ثلاثية لما عيب عليه ، وربما كان الثلاثي أليق ببعضها ، وسأجتزئ بذكر طرف منها :

- (ر ه ي أ) ، قال : " ترهيات السحابة : تمخضت بالمطر ، ورهياً الحِمل : جعل أحد العدلين أنقل من الآخر " ، وفي اللسان والعين من (ر ه أ) ، فلو أن الزمخشري جعل الياء زائدة لكان أولى بالصواب ، وكان رهياً على فعيل لا فعمل^١ .

- (ع ن ص ر) والعنصر بمعنى الأصل والحسب ، وقد أوردتها الزمخشري في الرباعي ، وفي اللسان وردت في (ع ص ر) و (ع ن ص ر) كليهما ، وفي القاموس وردت في (ع ص ر) ، وفي (ع ن ص ر) قال : " بفتح الصاد وضمها الداھية والهمة والحاجة ، وذكر في عصر " ، بما يوحي بأن الأصل فيها عصر . وجعلها ابن فارس مما جاء على أكثر من ثلاثة حروف ، وفيه النون زائدة^٢ .

^١ هذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أن الياء زائدة . يراجع المنصف (١ / ١٠٧) ، (١١٠) .

^٢ جعل المازني النون في عنصر زائدة ، وقال ابن جني : " وأما عنصر فيجوز عندي أن يكون من عصرت الشيء ؛ لأن العنصر هو أصل الشيء فكأنه يرجع إلى أصله وجوهره بما يلحقه من شدة العصر ، ومثل هذا قولهم في التهديد بالشر : والله لأردنك إلى أصلك " . المنصف (١ / ١٣٨) .

- (ت م ه ل) ، المْتَمَهَلْ بمعنى الطويل المعتدل ، واتمهَلْ اعتدل وانتصب وأوردها القاموس واللسان كلاهما في (م ه ل) و (ت م ه ل)^١ .
- (ه ي ن م) ، والهيمنة الصوت الخفي ، وردت في الأساس تحت الجذر الرباعي ، وفي العين والمقاييس واللسان تحت (ه ن م) ، فالأقرب أن تكون الياء زائدة .
- (ه ي م ن) ، الهيمنة القيام على الشيء ، جاءت في الأساس من الرباعي ، واللسان في (ه م ن) ، وكذا في (أ م ن) ونقل عن الجوهري أن أصل هيمن (أمن) أبدلت الهمزة الأولى هاء وقلبت الثانية ، وإلى هذا أشار ابن فارس في المقاييس ، فالأقرب أن تكون الياء زائدة^٢ .
- (ز م ج ر) قال : " سمعت لفلان زمجرة وصخباً وزجراً ، ... ويجوز أن تكون ميمها مزيدة " ، ومع هذا أوردها في الرباعي^٣ .
- (س ل ه ب) قال : " فرس سلهب : طويل وخيل سلاهب .. ويجوز أن تكون الهاء مزيدة لقولهم رمح سَلَبٌ " ، ومع هذا أوردها في الرباعي^٤ .
- ويبقى التساؤل : لماذا جعل مثل هذه الكلمات تحت جنور رباعية وكان من الممكن أن توضع تحت جنور ثلاثية ؟ في الوقت الذي وضع فيه كلمات أخرى رباعية الأصول تحت جنور ثلاثية ، وهي لا تحتل تلك معنى ولا اشتقاقاً ؟^٥

^١ في العين وردت في رباعي الهاء مع التاء ، ولم أقف عليها في المقاييس .

^٢ جعل المازني هينم وهيمن مما أُلحق بالرباعي بالياء . يراجع المنصف (١ / ٨٤) .

^٣ وردت في القاموس واللسان في (ز م ج ر) الرباعي .

^٤ الراجع في سلهب أمّا من الرباعي المجرد ، وإنما أوردها لبيان تعارض قول الزمخشري مع إيراده في الرباعي . يراجع المنصف (١ / ٢٤) . وجعلها ابن فارس من سلب والهاء مزيدة .

^٥ يحسن بنا إرجاء الإجابة عن هذا التساؤل أو تبرير هذا التناقض إلى موضع ذكر النتائج .

ثانياً- موقف الزمخشري من المضعف :

فيما يلي سنوجز أشهر صور التضعيف ، مع بيان موقف الزمخشري من كل صورة على حدة ومقارنته بموقف اللغويين وأصحاب المعاجم الأخرى^١ ، مع الأخذ في الاعتبار أن الزمخشري يصنف في بحثنا هذا من أصحاب المعاجم على الرغم من كونه لغوياً بالدرجة الأولى . من أشهر هذه الصور :

١. مضعف الثلاثي ، وهو ما كان عينه ولامه متماتلين ، نحو : شدّ وفرّ ورقّ ، ولا خلاف بين اللغويين وأصحاب المعاجم على كونه من الثلاثي المجرد .

٢. تضعيف العين في الثلاثي ، في نحو : علم وعلم ، وقدم وقدم ، ومال وميل ، ولا خلاف أيضاً في هذا النوع على كونه من الثلاثي المزيد فيه التضعيف .

٣. تضعيف الأول والثاني ثالثاً ورابعاً ، في نحو : زلزل وبلبل^٢ ، وهذا النوع عند اللغويين يعامل معاملة الرباعي السالم ، فقد نقل الرضي في ذلك مقياسين لمعرفة الأصلي من الزائد قال : " يكون أحد المثلين في كلمة من ثلاثة أصول أو أربعة زائد إذا لم يكن بين المثلين حرف أصلي ، كقنّب وزهلول ، فإن كان بينهما حرف أصلي فليس بزائد ، كحذرد ودرديس وسلسيل^٣ " ، ومن ثم فإن زلزل وبلبل وما شابههما أصول أربعة لأن ؛

^١ قد يقع الخلاف بين اللغويين وأصحاب المعاجم في قضية من قضايا الاشتقاق ، فيرى اللغويون مثلاً أن كلمة ما رباعية أو خماسية ويضعها المعجميون تحت جذر ثلاثي وهكذا .

^٢ بعض أصحاب المعاجم يطلقون على هذا النوع : مضعف الثنائي ، منهم الخليل في العين وابن فارس في المقياس ، من حيث إنهما صنفاً جذور معاجمهم بحسب عدد الحروف (ثنائي ، ثلاثي ، رباعي ... ما زاد على ثلاثة حروف) .

^٣ شرح الشافية ، (١ / ٦١ : ٦٢) .

الزاي الثانية في زلزل وقعت بين أصلين ، وكذا الباء الثانية في بلبل .
 أما الدليل الثاني فقولُه : " إذا كان حرفان متباينان بعد مثليهما فالأولان أو
 الأخيران زائدان ، بشرط أن يبقى دونهما ثلاثة أصول أو أكثر ، فمرمرس
 ففعيل ، وصرصر فعلل أما نحو زلزل وصرصر فليس بزائد إذ لا يبقى بعد
 الحرفين ثلاثة " ^١ .

إلا أن لغويي الكوفة فرقوا بين ما كان بعد سقوط ثالثه مناسب للمعنى
 الذي كان قبل سقوطه ، نحو زلزل ، فهي قريبة المعنى من زل ، ومثلها
 صرصر قريبة المعنى من صر ، وبين ما ليس كذلك ، نحو البلبال والخلخال
 فلا علاقة بينهما وبين بلّ وخلّ ، فجعلوا الأول (زلزل وصرصر) من الثلاثي
 وجعلوا البلبال والخلخال من الرباعي .

هذا هو مجمل رأي اللغويين ، أما أصحاب المعاجم فقد اضطربوا في هذا
 النوع ^٢ ، ففي لسان العرب ورد جلّ هذا النوع من الكلمات تحت جذور ثلاثية
 فعلى سبيل المثال أورد : (دغدغ ، زحزح ، زعزع ، ضحضح ، مهمه)
 على الترتيب في : (د غ غ / ز ح ح / ز ع ع / ض ح ح / م ه ه) .
 وربما يقال : هو متبع في تلك مذهب الكوفيين ، وهذا مدفوع بما أورده في
 الثلاثي ولم يكن بين ثلاثيه ورباعيه تناسب في المعنى ، نحو : (بلبل ،
 خلخل ، قلقل ، غلغل ، رمرم ، فدغد) التي أوردها في (بلل ، خلل ، قلل ،
 غلل ، رمم ، فدد) مع عدم وجود تناسب بين بلّ وبلبال ، وخلّ وخلخال ...
 هذا على الرغم من أن بعض هذه الجذور لم يضع تحتها إلا كلماتها الرباعية ،
 نحو : (دغغ ، زعع ، نغغ ، وسس) لم يذكر فيها إلا دغدغ وزعزع ونغغ
 ووسوس ومشتقاتها .

^١ المرجع السابق ، ويراجع كذلك المعنى في تصريف الأفعال (ص / ١٦٨) .

^٢ يستثنى من ذلك العين ومقاييس اللغة اللذان جعلوا زلّ وزلزل مثلاً في باب مضعف الثاني .

ومع هذا فقد أورد عدداً لا بأس به من الجذور الرباعية المضعفة ، نحو :
(ثمثم ، لهله ، حجب ، ججح ، نفنف ، ولول ...) .

وما قيل في اللسان يقال في القاموس المحيط ، إلا أن الأخير زاد من
الرباعي قليلاً عن اللسان ، فمثلاً جعل (دغدغ ، ذذذع ، زززع ، ضضحح ،
نغنغ ، مهمه) تحت جذور رباعية لا ثلاثية كما فعل اللسان .

أما المعجم الوسيط فإنه التزم تماماً رأي اللغويين ، فجعل كل ما سبق
تحت جذور رباعية ، سواء ما كان بين ثلاثيه ورباعيه تتاسب معنوي أم لا ،
فجعل زلّ وزلزل جذرين ، وبلّ وبلبل جذرين ، وهكذا .

أما أساس البلاغة فلم يكن بدعاً من المعاجم السابقة ، فقد جعل بعض
هذه الكلمات تحت جذور ثلاثية وأخرى تحت جذور رباعية ، دون مراعاة
لتقارب دلالي بين الثلاثي والرباعي ، فجعل زلزل وصرصر في زلّ وصرّ ،
كما جعل بلبل وقلقل في بلّ وقلّ .

وقد يقال : إن هناك مقياساً آخر صنف الزمخشري على أساسه الكلمات
لتتدرج على أساسه تحت الجذور الثلاثية أو نظيرتها الرباعية ، وهو أن الكلمة
متى استخدمت بتضعيف أحد الأصلين وبتضعيف الأصلين كليهما وضعت في
الثلاثي ، نحو : زلّ وزلزل ، فإنهما مستخدمان في اللغة ، ومتى لم يستخدم
إلا بتضعيف الأصلين معاً وضعت في الرباعي ، نحو : بأبأ ، فإنها لم تستخدم
ثلاثية قط ، ولم يُسمع بأ ، ومثلها شأشأ ولم يُسمع شأ ، وهكذا ، وهذا القول
مدفوع بما أوردته تحت جذور رباعية مع كونه مستخدماً بتضعيف أحد الأصلين
وبتضعيف الأصلين معاً ، نحو : (ججح ، زحزح ، ططحح ، فدفد ، لقلق ،
لهله ، معمع ، ننعن) ، فقد أوردتها تحت جذور رباعية ، مع أن الثلاثي منها
مستخدم ، وهو : (ججّ ، زحّ ، طحّ ، فدّ ، لّقّ ، لة ، معّ ، نعّ)¹ .

¹ يراجع القاموس المحيط : (ججح ، زحح ، ططح ، فدد ، لقق ، لهه ، معع ، ننع) .

٤. تضعيف الأول ثالثاً ، في نحو : (درق ، سفسق ، طرطب ، قرقس ، قرقف ، قهقر) ، ومثل هذا النوع قد مر قول اللغويين فيه ، وأنه أصول أربعة لوقوع المثل بين أصليين ، فالدال الثانية في درق وقعت بين الراء والقاف وهما أصلان ، وهكذا في سائر الأمثلة .

وقال ابن جنبي في معرض حديثه عن تكرار دال قررد وباء جلبب ، وأنها مكررتان للإلحاق: " ولكن لو وجدت بعد الراء من قررد واللام من جلبب لفظ الفاء لكانت الكلمة رباعية ، لأن الفاء لا تكرر في كلام العرب إلا في حرف واحد وهو (مرمريس) ، فلو قالوا قرقد وجلبب لكان رباعياً ، ولم تكن الفاء مكررة " ٢ .

أما أصحاب المعاجم فقد التزم اللسان والمعجم الوسيط رأي اللغويين ، فأوردا هذا النوع في الجنور الرباعية ، أما العين فقد خالف في (درق) وجعلها في باب القاف والدال ومعهما الراء ، وكذا في (قهقر) ، فجعلها في باب الهاء والقاف ومعهما الراء ، أما القاموس فوافق العين في (درق) فقط ، أما مقاييس اللغة فقد خالف في (طرطب) وأوردها في (ط ر ب) الثلاثي .
وأما أساس البلاغة فقد خالف في كل الأمثلة السابقة ، إلا (سفسق) التي أوردها في الجذر الرباعي .

٥. تضعيف الثاني رابعاً ، في نحو : (قسطس ، هدد) ٣ . ومثل هذا النوع قد مر قول أهل اللغة فيه ، وأن الرابع يعد زائداً لعدم وقوعه بين أصليين . وقد وافق الزمخشري في أساس البلاغة هذا الرأي فأورد المثالين في :

^١ رأيت الاعتماد على هذه الأمثلة في التطبيق لأنها كل ما ورد في الأساس من هذا النوع من التضعيف .

^٢ النصف (٤٨ / ١) .

^٣ اعتمدت على هذين المثالين لأنها الواردان في أساس البلاغة من هذا النوع من التضعيف .

(ق س ط) وفي (ه د ب) ، أما اللسان فقد خالف في هديد ، وجعله في الرباعي وخالف مقاييس اللغة في قسطس ، فجعلها فيما زاد على ثلاثة أحرف زادت فيه السين ، ووافقه المعجم الوسيط وجعلها في الرباعي ، وخالف القاموس في الكلمتين كلتيهما وجعلهما في الرباعي .

٦. تضعيف الثاني والثالث رابعاً وخامساً ، وذلك في نحو : (شمقمق ، عرمرم ، عصبصب ، غشمشم)^١ ، وقد مر قول اللغويين في هذا النوع ، وأنه من الثلاثي المزيد فيه حرفان ؛ لأنه بعد حذف المثلين يبقى ثلاثة أصول . وهذا النوع لم يخالف فيه أصحاب المعاجم اللغويين ، فأوردوها جميعاً في الجذور الثلاثية لا غير ، إلا ما كان من المعجم الوسيط الذي خالف في عرمرم ، فجعل كلاً من (عرم) و (عرمرم) جذرين متباينين .

٧. تضعيف الثالث رابعاً ، في نحو : جلبب وقردد ، وهذا النوع من التضعيف يراه اللغويون من باب الزيادة للإلحاق ، وأن الأصل فيه (جلبب وقررد)^٢ . ولم يخالف أصحاب المعاجم اللغويين في ذلك ، ومنهم الزمخشري ، الذي أدرج مثل : (تأليل ، جوشوش ، جلباب ، زهلول ، رعديد ، قردد ، لهمم ، بهاليل) في (ث أ ل / ج أ ش / ج ل ب / ذ ه ل / ر ع د / ق ر د / ل ه م / ب ه ل) على الترتيب .

إلا ما كان من المعجم الوسيط الذي جعل (قرد) و (قردد) جذرين مختلفين ، ومثل ذلك في (جلب) و (جلبب) ، وهكذا في سائر الأمثلة ؛ ويبدو أن ذلك من باب التسهيل على المتعلمين في البحث عن الكلمة ، وهذا لما لوأضعيه من غرض تعليمي لا يُنكر .

^١ اعتمدت على هذه الأمثلة لأنها هي التي وردت في أساس البلاغة من هذا النوع من التضعيف .

^٢ يراجع النصف (١ / ٤٨) .

ثالثاً - أصل حرف العلة الواقع لاماً للثلاثي :

يواجه كثير من الباحثين وطلاب العلم صعوبة في تحديد نوع اللام المعتلة الواقعة لاماً للكلمة ، فمع أن هناك قاعدة عامة يتحدد بها نوع هذه اللام (واو أو ياء) إلا أن كثيراً من المعاجم اللغوية لم تحسم الأمر حسماً تاماً ، فالمعروف أن نوع اللام المعتلة يتحدد بالإسناد إلى تاء الفاعل أو نا الفاعلين أو نون النسوة إن كانت الكلمة فعلاً ، نقول : دعوتُ ودعوننا ودعونُ في ذوات الواو ، وجريتُ وجرينا وجريُن في ذوات الياء ، ما لم يكن الماضي مكسور العين (فَعِلَ) ، نحو : رضي ، فإنه يُرجع فيه إلى المصدر (رضوان) ، أو بالثنية إن كانت الكلمة اسماً ، نقول عصوان في ذوات الواو ، وفتيان في ذوات الياء .

ومع هذا فإن من المعاجم اللغوية ما لا يحدد نوع تلك اللام ، ففي مقاييس اللغة مثلاً يقول : " باب الجيم والذال والحرف المعتل خمسة أصول متباينة " ، ثم يدرج تحت هذا الجذر ذوات الواو نحو : الجدا بمعنى المطر العام والعطية الجزلة ، وذوات الياء نحو : الجادي وهو الزعفران والجذي وهو الحيوان المعروف . وربما فرّق بين الواوي واليائي ، كما في (أرو) و (أري) ، (أسو) و (أسي) .

أما عن لسان العرب فإن الاستقراء يبيّن أنه إذا كان الجذر واوياً جعل مكان الواو ألفاً ، نحو : (حبا) ، وإن كان يائياً جعل الحرف الثالث ياء ، نحو : (خشي) ، فإن كانت الكلمات منها الواوية ومنها اليائية ، فإن بدأ بالواوي أشار للجذر بالألف ، كما في الجذر (حما) بدأ بحمو المرأة وهو أبو الزوجة ، ثم بالحماية ، فإن باليائي أشار إلى الجذر بالياء كما في (أبي) بدأ بالإباء وهو الرفض ثم بالأب الذي هو الوالد .

وفي المعجم الوسيط لم تُلتزم أيضاً دقة التحديد في كل مرة ، فتارة يفرد لكل نوع جذراً كما في (أبو) من الأبوة ، و (أبي) من الإباء ، وكما في (أتو) من الإتاوة ، و (أتي) من الإتيان . وتارة أخرى يجمعهما تحت جذر واحد ، كما في الألوّة والأليّة (وهما اليمين) وهذه من بنات الواو ، والأليّة (وهي العجيزة) وهذه من بنات الياء . وإن كان يجعل لكل منهما مدخلاً خاصاً تحت الجذر ، وربما لم يلتزم الترتيب بين هذه المداخر ، ففي (جدا) مثلاً بدأ بمعنى العطاء وهو واوي ، ثم الجاديّ (الزعفران) وهو يائي ، ثم المطر العام وهو واوي ، ثم الجذي وهو يائي .

أما في العين ، وعلى الرغم من جعله معتل كل فصل في باب واحد ، إلا أنه يفرق في الغالب الأعم بين الواوي واليائي ، ففي باب الحاء واللام و (اوي) معهما جعل الحلو الذي هو مقابل المر في (حلو) وجعل الحلي الذي هو الزينة في (حلي) .

ويعد القاموس المحيط من أكثر المعاجم التزاماً بتمييز واوي اللام عن يائه ، فيشير قبل الجذر إلى الأصل يرسم حرف الواو أو الياء ، فإذا اختلط عليه الأمر أو جاءت الكلمة عن العرب بالواو مرة وبالياء أخرى فإنه يشير إلى ذلك بعلامة (يو) قبل الجذر للدلالة على جواز الأمرين ، مثلما فعل في الجذر (جبي) ، قال " يو (جبي) الخراج كرمي وسعى جباية وجباوة بكسرهما " .

فإذا انتقلنا إلى أساس البلاغة وجدنا خلطاً شديداً بين الواوي واليائي ، وليس هذا الخلط يشبه ما وقع في اللسان أو مقاييس اللغة ، لأن اللسان يشير إلى الثالث بالألف إلى الواوي وبالياء إلى اليائي ، أو بأحدهما على المختلط ، مع البدء بما يناسب الجذر ، وأيضاً مع الإشارة إلى الأصل في كل مدخل على حدة ، وأما في المقاييس فإنه لم يحدد نوع حرف العلة ، فإن حدده فهو دقيق التحديد فيجعل الواوي تحت الواو واليائي تحت الياء . أما في أساس البلاغة فنرى الزمخشري يحدد نوع اللام في الجذر اللغوي بالواو مثلاً ثم يذكر تحته

كلمات يائية اللام ، أو العكس من ذلك تماماً ، وربما ذكر كلمة واحدة تحت الجذرين جميعاً الواوي واليائي . ولو أنه جعل مكان الواو أو الياء ألفاً ، أو ذكر عوضاً عنهما عبارة (وثالثهما حرف العلة) أو إشارة (ي و) لكان أولى .

فمما أصله واوي وقد أدرجه تحت الجذر اليائي ما يلي :

١. أورد كلمة " الإتاوة " في الجذر (أت ي) ، قال : " أدى إتاوة أرضه أي خراجها ، وضربت عليهم الإتاوة وهي الجباية ... وشكّم فاه بالإتاوة أي بالرشوة " ، والإتاوة من (أت و) ، كذا وردت في القاموس والمعجم الوسيط ، وفي العين وردت في باب اللفيف من التاء في مدخل غير مدخل الأتي والإتيان .

٢. أورد كلمة " الأمة " وهي المملوكة في الجذر (أم ي) ، قال : " أمة الله وإماء الله وأميّة الله وكانت حرة فتأمّت " ، وأصل الأمة واوي ، كذا وردت في القاموس وقال : " أصلها : أمّوة وأمّوة " ، وفي العين باب اللفيف من الميم : " الأمة المرأة ذات العبودية وقد أقرت بالأموة " ، فجعل المصدر واويّاً ، وجاء باللسان : " وجمع الأمة أمّوات وإماء وآم وإموان وأموان " ، فجعل الجمع بالواو ، ثم نقل عن الجوهري أن أصل أمة أمّوة . هذا ولم يذكر الزمخشري تحت هذا الجذر إلا هذه الكلمة ومشتقاتها ، فكان الأحرى أن يكون الجذر واويّاً (أم و) .

٣. أورد كلاً من " البهاء " وهو الحُسن ، و" البهز " وهو البيت المقدم أمام البيوت في الجذر (ب ه ي) ، وفي العين كل ذلك في (ب ه و) وكذلك القاموس ، والدليل على صحة هذا قول الزمخشري نفسه : " باهيته فبهوته " فجعل الثلاثي واويّاً . ولم يدرُ هذا الجذر إلا حول هاتين الكلمتين ، فكان الأحرى أن يكون الجذر واويّاً .

٤. أورد كلمة " الثغاء " وهو صوت الشاة في (ث غ ي) ، وهي من الواوي كما في القاموس والعين ، وقال في اللسان : " وقد ثغأ يثغو وثغت تثغو ثغاء ، أي صاحت ... الثغوة المرة من الثغاء " ، ووردت في مجمل اللغة لابن فارس في الجذر (ث غ و)^١ . ولم ترد فيه كلمات أخرى غيرها .
٥. في الجذر (ج د ي) أورد عدداً من المداخل والمعاني ، هي :
- (١) الجدا : المطر العام . (٢) أجدها : أعطاه .
- (٣) عظيم الجدا والجدوى . (٤) جديته واجتديته واستجديته .
- (٥) الجداية : الغزالة . (٦) الجداية : ما يبطن به دفتي السرج .
- (٧) جدا الدهر : أبداً . (٨) الجادي : الزعفران .
- (٩) ضربُ ثلاثة في اثنين جداه ستة .

وقد خلط الزمخشري في هذا الجذر بين ما هو واوي وما هو يائي ، ففي القاموس جعل المعاني (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧) من الواوي ، وجعل (٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩) من اليائي ، وفي اللسان عن معنى المطر قال : " ومنه أخذ الجدا العطية والجدوى وهو من ذلك ، وتثنيته جدوان وجديان عن اللحياني ، فجدوان على القياس وجديان على المعاقبة " ، فجعل الأصل في الجدا الواو ، كما نص على ذلك القاموس .

٦. في الجذر (ج ل ي) قال : " جَلَيْتُ فلانة على زوجها أحسن جلوة ، فاجتلاها وتجلأها ، وأعطى العروس جلوتها وجلوتها ... ونظرت إلى مجاليتها " ، وهذا المعنى ورد في القاموس تحت الجذر الواوي ، ودليل صحته قول الزمخشري في مصدر الهيئة (أحسن جلوة) وفي الاسم (جلوة وجلوة) ، وقد وردت في مجمل اللغة في (ج ل و) .

^١ مجمل اللغة : ابن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

٧. أورد كلمة (الحَجَى)^١ بمعنى العقل في الجذر (ح ج ي) مع أنه جعل الفعل الثلاثي منها واوياً ، قال : " حاجيته فحجوته ، وفي العين والقاموس وردت في الجذر الواوي ، وفي القاموس : " والاسم الحَجْوَى والحُجْيَا " ، فالأولى على الأصل والثانية قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، فالأولى على وزن فَعَلَى والثانية على وزن فُعَيْلَى ، وأصلها جُحْيَوَى .

٨. في الجذر (ح ن ي) " حَنَى العود وانحنى ظهره " ، وكلها بمعنى الالتواء وجعل من المجاز : " يحنو عليه حنو الأب " ، يعني العطف ، وقد فرق القاموس في ذلك ، فجعل معنى العطف في (حنو) ، ومعنى الانحناء في (حني) ، أما العين فقد أوردهما جميعاً في (حنو) ، وقد تابع ابن سيده الخليل في هذا وقال : " وحنأ يد الرجل حنواً لوأها ، وقال في ذوات الياء حنى يده حناية لوأها ، وحنى العود والظهر عطفهما ، وحنى عليه عطف وحنى العود قشرها ، قال : والأعراف في كل ذلك الواو ، ولذلك جعلنا تقصي تصاريفه في حد الواو " ^٢ .

٩. أورد في (خ ز ي) معنيين : " خَزِي خَزِيّاً ومخزاة : ذل وأخزاه الله وهو من أهل المخازي " فهذه من (خ ز ي) ، والآخر : " خزوته : قهرته " فهذه من (خ ز و) ، كذا جاء في العين والقاموس في مادتين متباينتين ، وفي اللسان قال : " خزا الرجل يخزوه خزواً ساسه وقهره وخزوت الفصيل أخزوه خزواً إذا أجزرت لسانه وشققته ، والخزوكف النفس عن همتها .. " كذا بالواو .

١٠. أورد كلمة " الدلو " في الجذر (د ل ي) ، وجعل لها فعلاً واوياً ، قال : " أدليت دلوي : أرسلتها في البئر ، ودلوتها : نزعته " ، وفي القاموس

^١ هكذا كتبت في أساس البلاغة ، وقياس رسمها (حجا) .

^٢ اللسان (حنا) .

جعلهما جذرين متباينين (دل و) و (دل ي) وجعل اللو من الأول ،
وفي الثاني قال : " دَلِي كَرَضِي : تَحْيَرٌ ، وَتَدَلَّى قَرِبٌ وَتَوَاضَعٌ ، وَدَالِيَتُهُ
دَارِيَتُهُ " ، وفي العين وردت الكلمة في (دل و) من باب السدال واللام
و (اوي ء) معهما .

ودفعاً للإطالة سأذكر في عجالة نماذج أخرى كالسابقة ، منها :

- جعل الذروة في (نري) ، وحقها في (نرو) .
- جعل الذكاء في (ذك ي) وحقها في (ذك و) .
- جعل الرعو الارعواء ويرعوي في (رع ي) وحقها (رع و) .
- جعل الطريّ وطرو طراوة في (طر ي) وحقها في (طر و) .
- جعل الظبة وهي حد السيف في (ظ ب ي) وحقها في (ظ ب و) .
- جعل العروة التي يوثق بها ، والعروة من أسماء الأسد ، والريح العريّة
أي الباردة في (عر ي) وحقها (عر و) ، خلافاً للعُرّي : التجرد
والعراء : الخلاء .
- جعل العصا وهو العود في (ع ص ي) وحقها في (ع ص و) .
- جعل العضة في (ع ض ي) وحقها في (ع ض و) .
- جعل العاني ، وكذا نساء عوانٍ ، و﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ ،
والعنوة كلها في (عن ي) وحقها في (عن و) ، خلافاً لعني بكذا
واعنتى به .
- جعل الفلاة في (فل ي) وحقها في (فل و) .
- جعل شجرة فنواء ، وأفناء الناس : أخلاطهم في (فن ي) وحقها في
(فن و) .

- جعل الكرة في (ك ر ي) وحقها في (ك ر و) ، مع أنه ذكر لها فعلاً واوياً ، قال : " كروت بالكرة : لعبت بها " .
- جعل اللقوة وهو داء في الوجه في (ل ق ي) وحقها في (ل ق و) .
- جعل المرو ، وهي حجارة بيض براقّة في (م ر ي) وحقها في (م ر و) .

ومما أصله يائي وقد أدرجه تحت الجذر الواوي ما يلي :

١. في الجذر (أ ل و) قال : " وكبش أليان ونعجة أليانة " ، من الأليّة وهي العجيزة ، وهذه الكلمة من اليائي كما في القاموس ، وقال : " وكذا الرجل والمرأة " ، وفي العين جعل الأليّة في مدخل غير الأليّة التي بمعنى القسم وهي من (أ ل و) ، ولو كانت الأليّة من الواوي لقليل : ألوان وألوانة ، وقد نقل الخليل قولهم : " ألياء بوزن فعلاء " ، ولو كانت واوية لقالوا : ألواء .
٢. في الجذر (ح ر و) أورد " حريّ ... أحرىء ... ما أحرأه " ، وفي العين ذكر جذرين واوي وآخر يائي ، وأورد هذه الكلمات في اليائي ، وفي (ح ر و) قال : " الحراوة نحو طعم الخردل وشبهه ، ويقال : لهذا الكحل حراوة ومضاضة في العين " ، وهذا خلاف حريّ وأحرىء وما أحرأه ، أما في القاموس المحيط فقد جعلها مما تجوز فيه الواو والياء ، وصدر الجذر بالرمز (يو) .
٣. أورد في الجذر (ح ل و) معنيين قال : " حلا الشيء واحلولى واستحلاه واحلولاه ... وحلوت الفاكهة ... ونهى عن حلوان الكاهن ، وأخذ حلوان ابنته : مهرها " ، ولا خلاف على أن هذا كله من الواوي كما ذكر ، ثم قال " حلّيت المرأة وهي حال ، ولها حلّيّ وحلّيّ وحلّية " ، وهذا من اليائي ، وهو ما ذهب إليه الخليل في العين ، فجعل معنى الحلاوة في الواوي ، ومعنى الزينة في اليائي ، ومثل ذلك في القاموس . وفي اللسان قال : " قال

ابن بري : وقولهم لم يحل بطائل أي لم يظفر ولم يستفد منها كبير فائدة ، لا يتكلم به إلا مع الجحد ، وما حليت بطائل لا يستعمل إلا في النفي ، وهو من معنى الحَلْيِ والحَلِيَّةِ ، وهما من الياء ؛ لأن النفس تعتد الحلية ظفراً ، وليس هو من حَلَى بعيني بدليل قولهم : حَلَى بعيني حلاوة ، فهذا من الواو ، والأول من الياء لا غير " .

٤. في الجذر (س ر و) أورد عدة معانٍ ، خلط فيها بين الواوي واليائي ، من هذه المعاني :

(١) سَرِيٍّ من السَّرَاةِ والسروات ومن أهل السرو وهو السخاء في مروءة .

(٢) سروت الثوب عني : كشفته .

(٣) تَسْرَى فلان جارية : اتخذها سُرِيَّةً .

(٤) سري بالليل وأسرى ، وسرّيت به وأسريت ، وطال بهم السرى .

(٥) غنمت السرية والسرايا .

(٦) سارية المسجد .

(٧) سراة الضحى وسراة العشي : أوله .

(٨) سفتك السواري والغواصي (أي السحاب) .

(٩) سروت عني الهم ، وسُرِّي عني (يعني انكشف) ، وهو راجع إلى

المعنى الثاني) .

وقد فرّق القاموس بين هذه المعاني ، فجعل المعاني (١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٩)

من الواوي ، والباقي من اليائي ، وكذا أورد العين المعنيين (١ ، ٢) في

الواوي ، والمعاني (٤ ، ٦ ، ٨) في اليائي .

٥. في الجذر (ش ر و) قال : " ركب شرياً : أي فرساً مختاراً ... أمرٌ من

الشري (يعني الحنظل) .. استشري في الأمر ... أسود الشرى ... شري

جلده ... « اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى » ' . أما العين والقاموس فقد جعلوا كل ذلك من اليائي ، وليس عندهما جذر واوي (ش ر و) ، وفي اللسان (شري) قال : " الجوهرى في قوله تعالى : « اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى » أصله اشْتَرَبُوا ، فاستتقلت الضمة على الياء ، فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والواو ، فحذفت الياء وحركت الواو بحركتها ، قال ابن بري : الصحيح في تعليقه أن الياء لما تحركت في اشْتَرَبُوا وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين " ، وفي اللسان أيضاً جعل شروى الشيء (بمعنى مثله) يائية ، قال : واوه مبدلة من الياء .

٦. أورد في الجذر (ط ل و) معنيين ، قال : " هذا كلام غث لا طلاوة له " وقال في المعنى الآخر : " واطلّى بالدهن ، وطلّى البعير بالطلاء بالهَاء " وقد فرق القاموس بين المعنيين ، فجعل (ط ل و) مدارها على الحسن والبهجة والقبول ، أما (ط ل ي) فمدارها على الدهان ، وكذا في المعجم الوسيط ، وفي اللسان قال : " الطلّي : المطلي بالقطران ، وطليت البعير أطلية طلياً " ، فجعل الفعل الثلاثي ومصدره من اليائي .

٧. في الجذر (ف ر و) أورد معنيين ، الأول : " فروة الرأس .. أم فروته : هامته ... لبس الفرو " ، والثاني ومداره على الإصلاح : " فلان يفري الفري إذا أتى بالعجب ، ويقال : قد أفريت وما فريت أي أفسدت وما أصلحت " ، وفرق العين بينهما ، فجعل المعنى الأول في (ف ر و) ، والثاني في (ف ر ي) ، وكذا فعل القاموس والمعجم الوسيط .

٨. في الجذر (ف ن و) ذكر خمسة معانٍ ، هي :

(١) شجرة فنواء فنواء كثيرة الأفنان طويلة .

(٢) شيخ فانٍ ، فني يفنى إذا هرم .

٣) قد تقاتلوا حتى تفانوا .

٤) و ٥) أفناء الناس (يعني أخلاطهم) يهرعون إلى فئائه (بمعنى السعة أمام البيت) .

وقد فرق القاموس ، فجعل الأول والرابع من الواوي ، والباقي من اليائي . ولم يذكر العين إلا المعنيين الثالث والخامس وجعلهما من اليائي . وفي اللسان نحو ما في القاموس ، فقد نقل عن ابن جنبي قوله : " واحد أفناء الناس فنا ، لأمه واو لقولهم شجرة فنواء إذا اتسعت وانتشرت أغصانها ، قال وكذلك أفناء الناس انتشأهم وتشعبهم " .

٩. في الجذر (ق ر و) أورد عدة معانٍ :

- ١) قروت الأرض وتقرّيتها واستقرّيتها : تتبعتها .
- ٢) ناقة طويلة القرى ، وقرواء (أي طويلة السنام) .
- ٣) على قرّي واحد (أي رويّ ، وفي القاموس على طريقة واحدة) .
- ٤) لا بد للعمود من قرية (أي خشبة) . ٥) قرؤة الكلب : ميلغته .
- ٦) قرى الضيف : إكرامه . ٧) قرى الماء في الحوض .
- ٨) الماء في القرّي والقربان وهي مجاري السيل .
- ٩) قرى النمل : جراثيمه .

وقد فرق القاموس فجعل المعاني (١ ، ٢ ، ٣ ، ٥) من الواوي ، والباقي من اليائي ، أما العين فقد أورد الأول والثالث في الواوي ، والسادس والسابع في اليائي .

١٠. في الجذر (ل ح و) أورد كلمة اللحية ، قال : " وشيوخ بيض اللحي واللحي " ، أما في القاموس فقد جعل اللحية في اليائي ، وأما الواوي فقد جعل فيه " يلحوه بمعنى يشتمه ويلحوا الشجرة يقشرها . وفي اللسان قال : " واللحي منبت اللحية من الإنسان وغيره وهما لحيان وثلاثة ألح على أفعال إلا أنهم كسروا الحاء لتسلم الياء " . فدل على أنها من اليائي لا غير .

كلمات أدرجها تحت الواوي واليائي (وهي من أحدهما فقط) :

مما سبق نلاحظ أنه قد خلط بين الكلمات واوية اللام ويائية اللام ،
واكتفى بإدراجها جميعاً تحت جذر واحد واوي أو يائي ، فقد أورد ثمانين ومائة
جذر لغوي يائي اللام ليس لها نظائر واوية ، وثمانية وأربعين ومائة جذر
لغوي واوي اللام ليس لها نظائر يائية ، ومع هذا فقد أورد خمسة جذور واوية
لها نظائر يائية ، أو يائية لها نظائر واوية ، ومن المفترض هنا أن يفرق ،
فيضع الكلمات ذات الأصول الواوية تحت الجذر الواوي ، والكلمات ذات
الأصول اليائية تحت الجذر اليائي ، وهذه هي مواضعها :

١ (أ ب و) ، (أ ب ي) .^١

٢ (ب د و) ، (ب د ي) .^٢

٣ (ت و و) ، (ت و ي) .^٣

٤ (ج ر و) ، (ج ر ي) .^٤

٥ (ل و و) ، (ل و ي) .^٥

ولكننا نفاجاً في موضعين منها بخلط بين الواوي واليائي ، فيذكر الكلمة الواحدة

في الموضعين جميعاً فلا يُعلم أصلها ، أو اوي أم يائي ؟ على النحو التالي :

١. أورد كلمة " الأب " وما يتعلق بها كالأبوة والآباء وأبوتّه... إلخ ، في

الجذرين (أ ب و) و (أ ب ي) ، والمعروف أن الأب من الواوي ، كذا

وردت في العين في (أ ب و) ، وأما في اليائي فقد ذكر ما يتعلق بالإباء

^١ يراجع أساس البلاغة (١ / ٣) .

^٢ السابق (١ / ٣٧) .

^٣ السابق (١ / ٨٥) .

^٤ السابق (١ / ١٢٠ : ١٢١) .

^٥ السابق (٢ / ٣٥٩) .

والرفض . وصرح القاموس بذلك أيضاً ، قال : " وأصل الأب أبو محرّكة والجمع آباء وأبوان " . وفي اللسان قال : " الأب أصله أبو بالتحريك ؛ لأن جمعه آباء مثل قفا وأقفاء ورجا وأرجاء فالذاهب منه واو ؛ لأنك تقول في التثنية : أبوان " . وفي المقاييس : " الهمزة والباء والواو يدل على التريية والغذو " ، وفيه أيضاً : " الهمزة والباء والياء يدل على الامتناع " .

وقد قال الزمخشري في (أ ب ي) : " ومن المجاز : لا أبا لك ولا أبا لغيرك ولا أبا لسانك .. ويقال : لعمر أبيك ولعمر أبي .. وهو أبو الأضياف ، ومن أبو مثواك ؟ وهو أبو الرؤيس وأبو العمامة : للكبير الرأس والعمامة " . ولا طائل من ذكر هذا كله هنا ما دام قد ذكر نحوه في (أ ب و) .

٢. في الجذر (ج ر و) قال " جارية بينة الجراء والجراء " وهي الفتية من النساء ، وقال : " وهو جري بين الجراية والجراية وهي الوكالة " ، وقال : " نهر سريع الجرية ، وما أجرى نهركم وعيناه تستجريان بالدموع " . ثم كرر هذه المعاني في (ج ر ي) ، فقال : " الشمس تجري والريح تجري وجرت الخيل .. وسميت الجارية لأنها تستجري في الخدمة .. وفي الحديث " لا يستجربنكم الشيطان " أي لا يستبجنكم حتى تكونوا منه بمنزلة الوكلاء من الموكل " . والجري والجارية والجراية كلها من اليائي كما نص على ذلك القاموس والمعجم الوسيط ، ولا طائل من ذكر الزمخشري إياها في الجذر الواوي ما دام قد ذكرها في موضعها الصحيح وهو الجذر اليائي .

نتائج البحث

تبيّن مما سبق أن الزمخشري قد ترخّص في عدة أمور تتعلق بالجذور اللغوية : ترتيبها ، وعلاقتها بالمداخل المندرجة تحتها في معجمه أساس البلاغة وذلك إذا ما قورن بالمعاجم اللغوية الأخرى ، ويمكن إجمال هذه الترخّصات فيما يلي :

١. اضطرب ترتيب الجذور ، ولا سيما فيما بين :
 - الواو والهاء ، فقد قدّم الواو إذا كانت فاءً للكلمة أو عيناً لها ، وقد الهاء إذا كانت لاماً للكلمة ، قد شذ عن ذلك في بعض المواضع .
 - كثيراً ما لا يعتد بالحرف الثالث من حيث الترتيب في الجذور الرباعية ، وكأنه ساقط من الجذر ، ولكنه لو كان كذلك لكان من العبث ذكره .
٢. أورد كثيراً من الكلمات الرباعية تحت جذور ثلاثية . ونص فيها على زيادة حرف ليس من أحرف الزيادة الصرفية المعروفة (سألتمونيها) ، وهو بذلك متبع لمذهب ابن فارس فيما زاد على ثلاثة حروف ، القائم على رد هذا الزائد إلى الثلاثي .
٣. اختلف الزمخشري عن ابن فارس في أن الأخير رد ما زاد على ثلاثة حروف إلى الثلاثي عن طريق زيادة حرف أو نحت من جذرين فأكثر ، وما لم يعرف له قياس جعله مما وضع وضعاً ، أما الزمخشري فرد ما زاد على ثلاثة حروف إلى الثلاثي عن طريق الزيادة فقط .
٤. لم يلتزم الزمخشري مذهب ابن فارس في كل ما زاد على ثلاثة حروف ، والدليل على ذلك :
 - ما أورده من جذور غير ثلاثية ، بلغت سبعين وتسعة جذور رباعية ، منها المضعف ومنها غير المضعف ، فضلاً عن جذرين خماسيين ، هما : (ص هـ ص ل ق) ، (ع ن د ل ب) .

- كثير من الجذور الرباعية التي أوردتها كان من الممكن ردها إلى الثلاثي على مذهب ابن فارس ، ولكنه لم يفعل ، فدل على أنه لم يلتزم هذا المذهب باطراد .

- كثير من الكلمات ذات الأصول الرباعية التي ردها إلى الثلاثي لم يراع فيها تناسب المعنى بين أصولها الرباعية وما ردها إليه من الأصول الثلاثية ، كما فعل في " خرطوم " ، فقد أوردتها في الجذر (خ ر ط) الثلاثي ، ولا علاقة بين الخرطوم والخرط ، ولو جعلها - كما فعل المقاييس واللسان - من (خ ط م) لكان له وجه .

٥. أورد بعضاً من الرباعي المضعف تحت جذور ثلاثية ، وبعضه تحت جذور رباعية ، دون أية ضوابط ، ولم يكن هذا شأن الزمخشري وحده ، بل وقع في هذا الخلط جل المعاجم ، ويمكن إيجاز موقف الزمخشري من الرباعي المضعف الذي خالف فيه أهل اللغة فيما يلي :

- ما تكرر فيه الأول والثاني ثالثاً ورابعاً : لم يوافق فيه لغوي الكوفة الذين جعلوا نحو : زلزل وصرصر ثلاثياً (على زنة فعفل) ، لمناسبته في المعنى : زلّ وصرّ ، فأورد زلزل وصرصر في الجذور الرباعية . كما لم يوافق لغوي البصرة الذين جعلوا الباب كله من الرباعي ، فأورد بلبل وقلقل في الجذور الثلاثية (ب ل ل) ، (ق ل ل) .

- ما تكرر فيه الأول ثالثاً ، نحو (دردق ، طرطب ، قرقس ، قرقف ، قهقر) : خالف فيه اللغويين وجعل ذلك كله من الثلاثي (در ق / ط ر ب / ق ر س / ق ر ف / ق ه ر) ، ووافقهم في (سفسق) دون مبرر .

□ ثم إنه وافقهم فيما تكرر فيه الثاني رابعاً (قسطناس وهذب) . وما تكرر فيه الثاني والثالث رابعاً وخامساً (شممق وعمرم عصبص

وغشمشم) . وما تكرر فيه الثالث رابعاً (ثأليل وجؤشوش وجلباب
وذهلول ورعديد وقردد ولهمم وبهاليل) .

6. اضطرب في تحديد أصل حرف العلة الواقع لأمّاً للكلمة الثلاثية على النحو
التالي :

- أورد كلمات لامها واو في المعتل اليائي .
- أورد كلمات لامها ياء في المعتل الواوي .
- أورد كلمات تحت الجذرين الواوي واليائي جميعاً ، وهي تنتمي إلى
أحدهما فقط .

❖ وبعد فإنه ينبغي ألا يفهم ما أثبتته من وقوع اضطراب وخط في تحديد
الجنور اللغوية وترتيبها في أساس البلاغة أنني أتهم مصنفه - ذاك العالم
الجليل - في علمه أو أشكك في إمامته في اللغة ، معاذ الله . إنما أردت تنبيه
مستعملي معجم أساس البلاغة على هذه التجوزات لئلا يقعوا في مغبة التقليد
فيأخذوا أصول الكلمات دون تمحيص .

ويمكن إرجاع هذه التجوزات إلى أن الزمخشري - رحمه الله - لا يرمي
إلى شرح مفردات اللغة كما فعلت المعاجم العامة ، إنما هدفه جمع السياقات
المختلفة للكلمة الواحد وخاصة المجازية ، ومن ثم يمكن تصنيف أساس البلاغة
من المعاجم السياقية ، وهي نوع من المعاجم الخاصة ، ولذا فإنه لم يتحرر الدقة
في تحديد الجنور ، واكتفي بذكر أشهر حروف الكلمة وإن لم يكن بعضها من
الأصول . ومع هذا فإن مراعاة الدقة في تحديد الجنور أجدر وأليق به .

ثبت المراجع

١. القرآن الكريم .
٢. أساس البلاغة : الزمخشري ، ط ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ م .
٣. البحر المحيط : أبو حيان ، مكتبة ومطبعة النصر الحديثة ، الرياض .
٤. الخصائص : ابن جنبي ، تحقيق محمد علي النجار ، ط ٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت .
٥. سر صناعة الإعراب : ابن جنبي ، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٦. شرح شافية ابن الحاجب : الاسترأبادي ، تحقيق نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
٧. شرح المفصل : ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .
٨. العربية الفصحى (دراسة في البناء اللغوي) : هنري فليش ، تعريب عبد الصبور شاهين مكتبة الشباب ، القاهرة .
٩. العين : الخليل بن أحمد ، تحقيق عبد الله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٧ م .
١٠. القاموس المحيط : الفيروزأبادي ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
١١. الكتاب : سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت .
١٢. الكلمة (دراسة لغوية ومعجمية) : حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨٠ م .
١٣. لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ، بيروت .

١٤. مجمل اللغة : ابن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، ط٢ ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
١٥. المزهري في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد
وأخريين ، ط٣ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
١٦. المعرب من الكلام الأعجمي : الجواليقي ، تحقيق أحمد شاکر ، ط٣ ،
دار الكتب المصرية ، القاهرة .
١٧. المغني في تصريف الأفعال : محمد عبد الخالق عزيمة ، دار الحديث .
١٨. مقاييس اللغة : ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٢ ، مطبعة
البابى الحلبي ، ١٩٦٩م .
١٩. المقتضب : محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق عبد الخالق عزيمة ، المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٤م .
٢٠. المنصف - شرح تصريف المازني : ابن جنى ، تحقيق إبراهيم مصطفى
وعبد الله أمين ، ط١ ، وزارة المعارف العمومية ، ١٩٥٤م .